بسم الله الرحمن الرحیم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية

لسنة ٢٠١٩ - ٢٥٥٠

القيام الحسيني والمهدوي

بين الهدف والمنهج

الحلقة الثانية

سيّد شبيب مهدي الخرسان

الإهداء

إلى / صانعي الانتصارات.

إلى / شهداء العراق.

إلى / حماة العرض والوطن والمقدسات.

إلى / شقيقي شهيد آمرلي السَّيّد حمزة الخرسان.

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الخالق، الباري، العادل المصور، الرَّؤوف، الرَّحيم وصلَّى الله على سيّدنا محمد، الأحمد الذي اصطفاه وقرَّبه، فكان قاب قوسين أو أدنى، وعلى أله الميامين الذين جعلهم حجة على العالمين.

أمَّا بعدُ:

إنَّ القيامين الحسيني والمهدوي دقت أجراسهما أذان البشر كما سيتضح إنْ شاء الله تعالى، فالحسين والمهدي إمامان معصومان، أمّهما فاطمة الزَّهراء، وجدّهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، أهدافهما واحدة سعيا لتحقيقها، وبذلا الغالي والنَّفيس لأجل ذلك،وقد استوعب القيامان جميع طوائف المجتمع، فهما عالميان بحق، وانتفع منهما الجميع، ونهل منها الجميع، وكانا للجميع ولمصلحة الناس وسعادتهم والتّخلص بما هم فيه وما أصابهم من قبل سلاطين الجور.

يحتوي هذا الكتاب على سبعة أهداف اللآئي حملهما القيامان الحسيني والمهدوي واللّذان خططا لها وسعيا إلى تحقيقها.

كان الهدف الأول - الذي هو الثّالث في هذه الحلقة - إنَّ الإمامين قاما من أجل الحق وتكلَّمنا عنه في القيامين، ثمَّ جمعتهما تحت عنوان واحد سميته الخلاصة، وللإحاطة بالموضوع أكثر وتكون الاستفادة أكبر وانفع طرحنا أسئلة في بعض المواضيع وأجبنا عليها. وأمَّا الهدف الرَّابع كان في بيان حقيقة وواقع بني أُمية، وكشف النَّقاب عمَّا يدَّعونه، فظهرت أعمالهم الدنيئة وأفعالهم الرَّديئة للعيان. وأمَّا الخامس كان في تثقيف الأمة في عدم مبايعة الحاكم الأموي يومئذٍ، وأنَّ ولايته وخلافته غير شرعيَّة، والهدف السَّادس في الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، والسَّابع صنع الإمام الحسين (عليه السَّلام) تيارًا مناصرًا له وملائمًا لصنع تيار ضد التَّيار الأموي؛ ليطيح به، ويعيد الهدى للأمة، وأمَّا الهدف الثَّامن كان بعنوان احياء الهويَّة الثّقافيّة الإسلاميَّة، وكان التَّاسع زرع الإمام (عليه السلام)مبدأ الرَّفض والمقاومة ضد الحكومات الّتي تسرق وتنهب ثّورات الشّعوب، وبعث روح التّحدي عند الأمَّة وختمنا الكتاب بالخاتمة.

سيّد شبيب مهدي الخرسان

١١/ ربيع ٢/ ١٤٣٧ هـ

٣٠/ ١٢/ ٢٠١٧ م

الهدف الثالث:
قام الإمام الحسين (عليه السَّلام) من أجل الحق

إنَّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) قام من أجل الحق واعلاء كلمته بعد ما رأى الحق لا يعمل به،والباطل لا يتناهى عنه حينئذٍ رفع صوته عاليًا معلنًا قيامه المبارك ومبيِّنًا هدفه فقال (عليه السَّلام): «**إنَّ الدّنيا قد تغيرت، وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، أَلَا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا...**»[١].

معاني المفردات

الحقّ: ضد الباطل، وحقه وحققه: صدقه[٢].

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ٣:٢٤١ مادة حقق

والحق: وضع الشّيء في موضعه.

قام الإمام الحسين (عليه السَّلام) من أجل قضيَّة عامة تفيد الإنسانيَّة، وتجعل الإنسان يعيش حياة كريمة رغيدة، يملأها العزّ والسَّعادة، ثار من أجل الحق، ومن أجل المظلومين والمحرومين، وإذا كان قيام أبي عبد الله (عليه السَّلام) هكذا، فمن لا يرغب أنْ يكون فيه!؟ ومن لا يرغب أنْ يكون مع شبابه وقائدهم الإمام الحسين (عليه السَّلام) باعتباره سيد شباب أهل الجنَّة وإمام معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه! لكن القوم استحوذ عليهم الشَّيطان، فأعمى أبصارهم، وزلّهم عن طريق الحق، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(١)] ومن لا يرغب أنْ يكون في صف الإمام الحسين (عليه السَّلام) الذي يظلُّه الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وإلّا فيكون في الصَّف الآخر، قال الإمام الصادق (عليه السَّلام): «**... إنَّه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع القيامة.....**»[(٢)] وكل مَنْ يريد أنْ يكون في هذه المقامات السَّاميَّة، والدَّرجات العاليَّة، فما عليه إلّا أنْ يسعى

(١) التستري، احقاق الحق:٢٢ / ٧٢.

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٨٩ / ١٠.

ويعمل ويتقرب من الإمام الحسين (عليه السَّلام) باعتباره يمثل الحق.

كيف نتقرب منه؟

نتقرب منه من خلال تطبيق الحق الَّذي هو الفرقان والميزان ويعتبر هدف من أهدافه الّذي سعى من أجل تحقيقه واعلائه، يملي علينا هذا الهدف أنْ نصقل أنفسنا من أجل تطبيعها لقبول الحق إلى أنْ يتحول الحق في أنفسنا إلى مَلكة، ويكون ذلك من خلال الاستمراريَّة والعمل الدّؤوب وكذلك تلبية النَّداءات الَّتي أطلقها الإمام الحسين (عليه السَّلام)، مثل هل من ذاب عن حرم رسول الله؟

هل من موحد؟هل من مغيث؟هل من معين؟ من طبقها يكون من أنصاره وأعوانه وقد حقق أهدافه وبهذا قد اقتربنا منه (عليه السَّلام) فأبسط القواعد المنطقيَّة تقول من يريد التَّقرب إلى شخص، فليتقرب من أغراضه وأهدافه وكذلك من قضيته، فإنه يكسب عطفه وحنانه وتأييده.

فماذا كانت قضية الإمام الحسين (عليه السلام)؟وعلى ماذا كان يفتش في صحراء كربلاء؟ فالإمام الحسين (عليه السَّلام) يجيبنا: «**ألَا ترون إلى الحقِّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه**» وقوله: «**ألا وأنَّ هؤلاء قد تركوا طاعة الرَّحمن ولزموا طاعة الشَّيطان**» فمن يريد أنْ يتقرب إلى الإمام

الحسين (عليه السَّلام) فعليه أنْ يقوم بخطوات تقربه إليه ويزداد ايمانه فيها كالقيام بعمل صالح، والوقوف إلى جانب الحق؛ لنصرة المظلوم، أو يساعد ملهوفًا، أو قضاء حاجة المحتاج، أو مساهمة في مشروع انساني، أو مقاومة طغيان، وأيضًا يحصل التَّقرب عن طريق تطهير الذَّات من الذّنوب والنَّفس من تجاوز الحدود والاعتداء على الآخرين، وأنْ يحب الخير، ويكره الشر، وأنْ يطيع الله ورسوله، ويترك المعاصي والمحارم، ويبذل لأجل ذلك كلّ غالٍ وثمين، فإذا فعل ذلك، كان في الصف الحسيني، وكان له شفيعاً يوم القيامة، فلمَّا كان الإنسان مستعدًا لهذا العطاء ولهذه التَّضحيَّة، فأي قوة في العالم لا تستطيع أنْ تهزمه، ولا يمكن أنْ تقضي عليه، ويصبح مخلدًا في التَّأريخ نعم، عملية تطهير الذّات وصقل النَّفس عملية صعبة، ولكنَّها ليست مستحيلة مادام هناك من قام بها وهو الإمام الحسين (عليه السَّلام) ومجموعته المباركة الّذين ضحوا بكل شيء من أجله ومن أجل ابقاء الإنسان حرًا مستقلًا كريمًا، وانقاذه مِمَّا هو فيه، ونشر العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، وكانت ثورته (عليه السَّلام) فاتحة خير على النَّاس، ونافذة لرفع كابوس الظّلم والجور والخوف الّذي طوق الأُمَّة، وجعلها تعيش في ركود سنين متعددة، فإنَّ فداء الإمام (عليه السَّلام) واطلاقه لصرخات الإغاثة جعلت الأُمَّة تستيقظ من سباتها وإنْ كانت بعد استشهاده (عليه

السَّلام) وفعلًا توالت الثّورات من بعده كثورة التَّوابين، والمختار، وكلّ من لم يشارك في الثّورة بعد أنْ وصله النَّداء الحسيني، أصابه النَّدم، ومازال النّداء الحسيني مدويًا في أرجاء العالم، فهل نستجيب له ونغيثه؟ نعم من أراد ذلك فليفعل؛ لأنَّ نداءه وصل إلى أسماعنا، وقلوبنا، وضمائرنا، من خلال النَّداء الذي ملأ الخافقين، لكن هنا نوع الاستغاثة يختلف عمَّن كان حاضرًا في معركة الطف، فكانت مشاركته جسميَّة، دموية، حضوريَّة، في أرض المعركة، أمَّا المشاركة بعد معركة الطف تكون من خلال المحافظة على الأهداف الّتي سعى الإمام (عليه السَّلام) لتحقيقها وبأشياء وأساليب أُخرى، فحارب الحسين (عليه السَّلام) من أجل الله وفي سبيله، ومن أجل القيّم والمبادي التي أَمر الله بها من أجل أداء فرائض الله، ومن أجل إقامة الحق ونصرة المظلوم، فإذا كنَّا نحب الإمام الحسين (عليه السَّلام) ونريد التَّقرب إليه، فعلينا العمل لكي لا تموت المبادئ والقيِّم التي أراق الإمام الحسين (عليه السَّلام) دمه الزكي ودماء أهل بيته وأصحابه في معركة الشَّرف والكرامة، ونجدد الذّكرى بكل وسيلة ممكنة: بعقد المجالس، بالمواكب المختلفة لنعيش أجواء تلك المعركة، وتبقى الثَّورة حيَّة والمبادئ طريَّة تعيش في ضمير الأُمة دائمًا، وتُجدد في كل جيل، وها هي ثورته المعطاء والمدويَّة الذي يغرف منها كلّ من أراد تطبيق الحق ونشر المساواة، وكلّ

من أراد التَّحرير والاستقلال، وكل من أراد أنْ يذوق طعم الحريَّة والأمن والأمان، فجاء في خطبة الإمام الحسين (عليه السَّلام) الثَّانية التي ألقاها على جيش الكوفة قوله: «**أيُّها النَّاس... أنَّكم أنْ تتقوا الله، وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان**»[١] بينَّ الإمام (عليه السَّلام) حقيقة الأمر ومن هو أحق به بعد التَّضليل الذي أصابهم والتيه الذي هم فيه، فأراد (عليه السَّلام) أنْ ينبههم من غفلتهم، ويرشدهم إلى طريق الحق، فمن عرفه عرف أصحابه وأتباعه، عن أبي بكر الهذلي قال: دخل الحارث بن الحوط الليثي على أمير المؤمنين (عليه السَّلام) فقال: يا أمير المؤمنين، ما أرى طلحة والزبير وعائشة احتجوا إلّا على الحق؟ فقال: «**يا حارث، أنَّك إنْ نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت على الحق، أنَّ الحق والباطل لا يعرفان بالنَّاس، ولكن اعرف الحق باتباع من أتبعه والباطل باجتناب من اجتنبه**»[٢] الحق هو الميزان الذي يعرف من خلاله الباطل، ويعرف أهله، فمن تبعه فهو على الحق ومن خالفه واتبع الباطل فهو من أهله.

---

(١) العاملي، أعيان الشَّيعة: ١ / ٥٩٦.

(٢) الشَّيخ الطوسي، الأمالي: ١٣٤.

حكاية وموقف[(١)]

قال: عقبة بن سلمان سرنا مع الحسين (عليه السَّلام) ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة، ثمَّ أنتبه وهو يقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون والحمد لله ربِّ العالمين، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثًا، فأقبل إليه ابنه علي الأكبر فقال يا أبه، جعلت فداكِ مِمَّ حمدت واسترجعت؟ قال: يا بني، أنِّي خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا إليهم فعلم أنّها أنفسنا نعيت إلينا فقال له يا أبه لا أراك الله سوءًا ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: إذًا لا نبالي أنْ نموت محقين. فقال له الحسين عليه السلام: «**جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده**». هذا موقف يبين الحق المتمثل بابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي يحمل الرّسالة المحمديَّة واحكامها الإمام الحسين (عليه السَّلام)، فالمدار كلّه على الحق وهو السَّبيل إلى النَّجاة، ولا يستوحش الإنسان عند سلوكه، فهو الذي يوصل إلى الغاية والهدف التي أرادته الشَّريعة المقدسة من إحقاق الحق وإبطال الباطل، موقف نبيل من الأثنين الأب والابن، فهكذا ينبغي أنْ يكون الإنسان، ومثل هذه الظروف الصَّعبة والاستثنائيَّة يتخذ القرار

---

(١) العاملي، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٧.

الحاسم والجريء ولا يقدّم عليها شيئًا، فالمبادئ هي الأساس، وبوجودها وبقاءها تبقى الهوية المسلمة والكيان الإسلامي والأمة الاسلاميَّة، وبفقدانها يفقد الإنسان قيمته وكرامته بل وجوده كإنسان صاحب عقيدة ومبدأ.

سؤال: لماذا البحث عن ماضين كالإمام الحسين عليه السلام ويزيد أو الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وكلاهما قدما الى ربّهما فهناك الجزاء كما تقول المرجئة؟[١]

إنَّ هذا المنهج (التحدث عن الماضين) منهج قرآني فالقرآن هو الذي تحدث به واخبرنا عن قوم ماضين فيقول الله سبحانه وتعالى في حق أبي لهب ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أبو لهب مات وانتهى أمره، فلماذا هذه القراءة لسورة مسد؟ وكذا النَّبي محمد (صلّى الله عليه وآله) لماذا هذا التَّحدث عنه والقصص التي يسردها القرآن لنا ونقرأها في كل وقت، وهكذا المسيح (عليه السَّلام) والّذين صلبوه، فلماذا البحث حول هؤلاء الأشخاص؟ وأيضًا الأمر بالنّسبة لموسى (عليه السَّلام) وفرعون فكلاهما ذهبا إلى ربّهما، فلماذا البحث عنهما في القرآن الكريم وغيره؟

---

(١) المرجئة: هو مذهب ناصب العداء لأهل البيت عليهم السلام، ابتدعه الحكام؛ لتبرير ما يفعلونه من معاصي وجرائم وليسوغوا لهم كل قبيح ومنكر، ففي الحديث ان مرجيء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمّه، فهو على ايمان جبرائيل عليه السلام وميكائيل. / الكافي ج١ ص٤٠٤ ح٢

هذا من جهة، ومن جهة أخرى البحث عن هؤلاء الأشخاص هو ليس بحث عن أشخاص ماتوا وانتهت القضيَّة، إنّما هو بحث لرموز الحق والباطل وكيف علا وسما الحق وأهله؟ وكيف زهق واندثر الباطل وأهله؟ والبحث عن أخيار من الماضي هو البحث عن شخصيات تضيء لنا طريق الحاضر والمستقبل، فالماضي هو الذي يخطط لنا الحاضر، والحاضر هو الذي يبنى عليه المستقبل، فالبحث عن أشخاص مثل النَّبي محمد (صلّى الله عليه وآله) وأبي لهب والإمام علي (عليه السَّلام) ومعاوية والإمام الحسين (عليه السَّلام) ويزيد وموسى وفرعون.. وغيرهم إنّما هذه الأسماء تمثل الرّسالة والحقيقة والعدل والمساواة والمبادئ والقيم، وتجسد خطوطًا ومناهجًا للسلوك بأسلوب عملي،وفي داخل ساحة التَّحديات وبأعلى صور التَّمثيل وأغلاها تفدى الأرواح، وتضحى الأنفس من أجل ذلك بل الفداء يصل إلى كلّ شيء في الحياة، وترسم هذه الشَّخصيات الخيِّرة والمضحيّة بأغلى شيء خرائط للسير الفكري والعملي. إذن القرآن لمّا يقصُّ علينا القصص يريد منها الإرشاد والعِبر والإنسان يختلف عن غيره يمر بالقصة فيختزنها ويستفاد منها في حياته اليومية، فالثّورة الحسينيَّة من أجل الحق وإعلاء كلمته لما رآه الإمام الحسين (عليه السلام) مسحوقًا ولا يعمل به، فثار ضد الباطل لما رآه متفشيًا في جسد الأُمَّة، فلنأخذ العبر والدّروس من الثّورة الحسينيَّة

ومن رموزها الّذين ضحوا من أجل الحق وانتصارًا له، ودحروا الباطل وزهقوه، وجعلوا رايته منكوسة تلعنها الأجيال ويلعنها اللاعنون، وهذه راية الحق وأهله المتمثلة بالإمام الحسين (عليه السَّلام) وأصحابه عاليَّة خفاقة فوق القبة الذهبية اللامعة التي يقصدها الزائرون ويلوذ بها الخائفون، ويطوف حولها الطّائفون ويدعو تحتها الدّاعون، واين هي منازل الظّلمة والطّواغيت؟ فأصبحت مندثرة وفي مزبلة التَّأريخ وموضع القاذورات وتجمع الذباب. فكانت بيوتًا خاوية ساقطة على عروشها لا يرى منها الا أحجارها الباليَّة واكوامها المتجمعة يتقزز منها الناظر ويلعنها الباصر.

هدف الإمام المهدي في قيامه المبارك

احقاق الحق ونشر العدل والمساواة

هدف حكومة الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) نشر الحق والمساواة بين النَّاس، وهذا المعنى جاءت به الرّوايات عن أهل بيت العصمة (عليهم السَّلام)، فهي الدَّولة العالميَّة التي يرضى عنها أهل السَّماء فضلا عن أهل الأرض، ويكون النَّاس فيها سعداء آمنين يعيشون عيشة

راضيَّة تتوفر فيها كل مقومات الحياة ووسائل الرَّفاهيَّة والعيش السَّعيد حتَّى تصل الحالة إلى أنَّ أهل الدّنيا يتمنون أن يخرجوا الموتى من قبورهم، ويرون ما هم فيه، ويعيشون معيشتهم، عند ظهور الإمام المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يظهر الخير معه حتَّى أنَّه يشمل الموتى، فيتزاورون فيما بينهم وتغمرهم الفرحة والبهجة لما يسمعوا بالطّلعة البهيَّة والنّور الرَّباني الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا، وهذا تعبير آخر عن الحق، ويُنشر بوجوده المبارك وبحكومته الرَّشيدة التي يكون موظفوها بدرجة عالية من التقوى والورع، وصاحبوا تجربة، فيعرفون أين يضعون الشَّيء بحكم ممارستهم السَّابقة والدّروس التي تلقوها من أئمتهم (عليهم السَّلام) والتَّجارب العملية من خلال معايشتهم مع النَّاس وقياداتهم في المرحلة السَّابقة، فهم في حكمه وتدبير عاليين يتناسبان مع الدَّولة الواسعة المترامية الأطراف والّتي تحتاج إلى مثل هؤلاء القادة والرّؤساء الذين يقودونها، وينشرون فيها العدل والمساواة، ويعطون كلّ ذي حق حقه، فهم يتلقون أوامرهم وتعليماتهم منه، ويلتزمون بتوجيهاته، ولا يخالفون له أمرًا، فالدَّولة المهدويَّة دولة إلهيَّة بامتياز تُطبق القانون الإلهي والشَّريعة المحمديَّة السَّمحاء التي لم تطبق طول الفترة السَّابقة بالرغم من توالي حكام متعددين ورؤساء مختلفين، بل حاولوا أن يغيروا تعاليم الدّين وأحكامه إلّا

أنَّ الثّورة الحسينيَّة المباركة وقفت ضدهم وحالت دون ذلك بالدماء الزّكية الّتي سالت على أرض الطّف، ولذا لَمَّا يخرج الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) لم يستطع أحد أن يقول لو حكمنا لعدلنا؛ لأنَّه مرَّ بهذه المرحلة، فلم يحقق شيئًا من العدالة، بل سعى في الأرض فسادًا، وعاش متغطرسًا متكبرًا مرتكب الرَّذيلة مبتعدًا عن الفضيلة، متكاسلًا في عبادة ربّه مطيعًا لشهواته. معاملاته ربويَّة ومحرمة، قاضي وقته باللّعب واللّهو، فهو يطلب الدّنيا والموت يطلبه، وإن كان غافلًا عن ذلك، عن جابر عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السَّلام) قال: «**ثمَّ يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان... وإنّي أدعوكم الى الله وإلى رسوله صلّى الله عليه وآله والعمل بكتابه، واماتة الباطل واحياء سنته.....**»(١).

هذه العلامات (الرَّاية، القميص، السَّيف) تدل على أنه يمثل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورسالته ويطبق أحكامه، وهو من ذريته بلا شك لقول النّبي (صلّى الله عليه وآله): «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**» وقال (صلّى الله عليه وآله): «**المهدي منَّا أهل البيت**»(٢).

---

(١) السَّيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ١٣٧ / ب١٣٠ / ح١٥٧.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤٧٧.

بل صرح الإمام (عليه السَّلام) بأنه يدعوا الى الله ورسوله والعمل بكتابه ومن يعمل بكتاب الله، فمنهاجه الحق، وهو سائر عليه وعلى الصراط المستقيم بلا شك ولا ريب.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله (صلّى الله عليه وآله) «...**فيبعث الله عزَّ وجلَّ رجلًا من عترتي، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، يرضى عنه ساكن السَّماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئًا إلّا أخرجته، ولا السَّماء من قطرها شيئًا إلّا حبه الله عليهم مدرارًا، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، يتمنى الأحياء الأموات ممَّا صنع الله عزَّ وجلَّ بأهل الأرض من خيره**»[١].

عبرت الرَّواية «فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا» وهو عبارة عن الحق والمساواة اللّذان يملأن الكرة الأرضية، ويكون النَّاس في عهده (عليه السَّلام) في ريح وريحان وجنة وأمان، ولا يوجد تجاوز في المجتمع وعلى جميع الأصعدة مادام الحكم والميزان هو الحق، وتفتح السَّماء أبوابها وخيراتها من المطر وغيره على الأرض، فتشقّق الأرض، وتخرج بذورها، وهذا هو الخير الّذي يصيب العالم عند ظهوره (عليه السَّلام)، ثمَّ أنَّ عدل الإمام (عليه السَّلام) يصل إلى ذروته حتَّى يبلغ إلى أنَّه لوكان تحت ضرس

(١) يوسف بن يحيى المقدسي، عقد الدّرر في أخبار المنتظر: ١٤١ / ب٧ في شرفه وعظيم منزلته.

إنسان شيء أنتزعه منه وردّه إلى صاحبه، لحديث نعيم عن جعفر بن سيّار الشَّامي قال: «**يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس انسان شيء انتزعه حتى يرده**»[١].

الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يَملك وسائل وآلات متطورة يصل بواسطتها إلى أمور وحقائق لم يستطع غيره الوصول إليها بحيث يسيطر على أطراف هذه الدَّولة العالميَّة، بل حتَّى الحجر والشَّجر والدَّواب تنطق، عن امامة الباهلي قال: ذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**...فلا يبقى شيء مِمَّا خلق الله يتوارى به إلّا أنطقه الله عزَّ وجلَّ لا حجر ولا شجر ولا دابّة إلّا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فاقتله**»[٢] حتَّى تصل حالة الأمان في هذه الدَّولة المباركة بحيث ترفع الشَّحنات والتَّباغض وينزع سمّ كلّ دابة حتَّى يدخل الوليد يده في فم الأفعى، فلا يضره، وتلقى الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنَّها كلبها، والذئب في الغنم كأنَّها كلبها[٣]، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**.....حتَّى يأتي قوم من المشرق ومعهم رايات**

---

(١) السَّيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ١٤٣ / ت١٤٠ / ح١٦٩.

(٢) السَّيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ١٧٣.

(٣) نفس المصدر.

سود، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون وينصرون، فيعطون ما سألوه، فلا يقبلون حتَّى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا كما ملئت جورًا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتِهم ولو حبوًا على الثَّلج»[١].

موضع الشَّاهد في الرّواية (فيسألون الحق)، ثم يعطونه بعد انتصارهم إلى الإمام الحجة المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف)، إضافة إلى عبارة (فيملأها قسطًا)، وهذا دليل على أحقيته وأنَّه صاحب حق، ويريد أن ينشر الحق وما يتشعب من هذه الكلمة من امور.

الخلاصة

من خلال ما تقدم عرفنا الهدف الثَّالث للقيامين وهو:

إنَّ الإمامين الحسين والمهدي (عليهما السَّلام) قاما من أجل الحق، ولنشر العدل والمساواة بين النَّاس ورفع الظّلم والجور عنهم، فهدفهما واحد وغايتهما واحدة فما علينا الآن ونحن نعيش زمن الغيبة إلّا أن نتهيأ ونصقل أنفسنا على أن نساهم في دولة الحق والعدل الإلهي، ونقوم بنشر العدل والمساواة بين النَّاس، ويكون ذلك من خلال التَّقوى والعمل

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ٢٧٢.

الصَّالح والابتعاد عن الذّنوب والآثام والموبقات، وعن كلّ شيء يبعدنا عن السَّاحة الإلهيَّة، وعمل كلّ ما يقربنا إليها، وبطبيعة الحال هذا يتم في مرحلة الغيبة وقبل ظهور الإمام (عليه السَّلام)، فنستعد للدَّولة العالميَّة التي يقودها الإمام الثّاني عشر المنتظر (عليه السَّلام) ونبذل قصارى جهدنا في اتباع المبادئ المهدويَّة ونشرها بحيث تصبح عند النَّاس عادة يقترفونها، ولا تنفك عنهم وشيء مألوف عندهم حتَّى نفلح وننجح عند ظهوره، ونكون من أنصاره، فالمسؤوليَّة والدعوة للجميع ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا.....﴾[(١)].

الهدف الرابع:
فضح بني امية

قام بنو أميَّة خلال فترة حكمهم الطّويلة بتضليل النَّاس وتغيير الحقائق من خلال إعلامهم المضلّل بوضع الأحاديث وتحريفها؛ لتقويم مملكتهم وحكمهم، وكذلك أغرّوهم بالأموال والمناصب، فأصبح الوضع مأساويًا ذو شجون، والنَّاس تحت مطرقة الحديد والنار، ومطوقون بطوق الخضوع والرّضا بما هم فيه، يملؤهم الرّعب والخوف والرّكود تحت هذه الظّروف

(١) الشمس: ٩و١٠.

أعلن الإمام الحسين (عليه السَّلام) قيامه المبارك، وسار بتحقيق أهدافه الّتي منها كشف الزَّيف الأموي، وبيان الوجه الحقيقي لأفعالهم وتصرفاتهم الّتي أنَّت منها الأمّة أكثر من قرن من الزَّمن وعلى جميع الأصعدة، فلم يتوقف ظلمهم على أنفسهم فيما بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، ولا ظلمهم للناس فحسب من خلال حكمهم الغير عادل، وإنَّما الأمر تعدى أكثر من ذلك، فإنَّ معركة الطَّف عرّفت النَّاس بأنَّ بني أميَّة على استعداد أن يقتلوا الرّجال والأطفال، وأن يسبوا النّساء، وهذا معناه أنَّهم مستعدون لقتل أيّ إنسان ومهما بلغ العدد، ولا يبالون في ذلك ولا يمنعهم مانع من دين أو أعراف أو تقاليد، فالرأفة والعاطفة الانسانيَّة نزعت من قلوبهم كلّ ذلك في سبيل المناصب والأطماع الدّنيوية الزّائلة، فهم على استعداد أن يفعلوا أيّ جريمة لأجل ذلك؛ لأنَّ أنفسهم انغمست في الجريمة وقبلت أن يكونوا ظالمين من اهل النار، فانسلخوا من كلّ شيء بما لهذه الكلمة من معنى الانسلاخ حتى عن الورع وعن المحارم(١).

إذن هذا الهدف (فضح بني أميَّة) تحقق على يديّ الإمام الحسين (عليه السلام) وقيامه المبارك، فهو الّذي علَّم النَّاس كيف يكشفوا النّقاب عن الحكومات الظّالمة وعن السَّلطان الجائر وعن الجبابرة والطواغيت؟ ومازال

(١) ابن قتيبة الدّينوري، الإمامة والسّياسة (تحقيق الشيري): ٢ / ٦.

هذا الهدف مستمرًا، وسوف يبقى إلى يوم القيامة ضد الحكام السَّابقين من بني أمية وضد كلّ ظالم على وجه الأرض مهما تعددت الوجوه وتظافرت الجهود لتغليف عمل الظّالم بعناوين براقة ولماعة، فأعطى الإمام الحسين (عليه السَّلام) مفاتيح هذه الأغلفة فمن أراد أن لا ينغر ولا يُضلّل، فليأخذ المفاتيح ويكون شجاعًا وصاحب إرادة قوية في فضح الظّالمين والطّغاة، ورفض أعمالهم وانكارها حتَّى لا يستقر الباطل وأهله، فيكون في حال اهتزاز مستمر إلى أن يتم زواله.

إن يزيد شارب الخمور ولاعب بالقرود وقاتل النَّفس المحترمة، فهو الزَّعيم الأموي الذي سوَّد صحيفة أعماله مثل وأصحابه السَّابقين ـ بل زاد عليهم بأمور كثيرة ومنكرات فضيعة جدًا يَعرق منها جبين الإنسانيَّة؛ لبشاعتها ووحشيتها، ففعل ثلاثة أمور مهمة مضافًا إلى منكراته وموبقاته الأخرى أهمها قتل الإمام الحسين (عليه السَّلام) وأهل بيته وأنصاره في كربلاء والتنكيل بهم تنكيلًا فظيعًا[(١)]. والثّانية رمي الكعبة بالمجانيق حتَّى صارت أكوام من حجر، والثَّالثة واقعة الحرة بقيادة مسلم بن عقبة الذي أباح المدينة المنورة ثلاثة أيام كاملة قتلًا ونهبًا وسلبًا واعتداء على الأموال والنّساء والأطفال حيث جاء

(١) المصدر السابق.

في كتاب مسلم بن عقبة إلى يزيد بن معاوية (.... بعد القتل الذّريع والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السّيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم واتبعنا مديرهم وأجهزنا على جريحهم، وانتهبناهم ثلاثًا كما قال أمير المؤمنين...)[1] هؤلاء قوم يتباهون ويفتخرون بقتل النَّفس المحترمة ومخالفة تعاليم الدين وأحكام خاتم النبيين محمد (صلّى الله عليه وآله) هذا من، ومن جهة أخرى يعترف مسلم ابن عقبة ويقر بأن أميره يزيد هو الذي أمر بأن تباح مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله) ثلاثة أيام، وهذا ينبيء عن سوء سريرة القوم وخبثهم وحقدهم على الإسلام ورموزه بما فعلوا بهم في المعارك الاسلامية أمثال بدر وأحد، بل صرحوا بذلك، فهذا يزيد يعبر عن ضغينته على الإسلام وأبناء رسول الله، فوضع الرأس الشَّريف بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السَّلام) في طست وقال: (ليت أشياخي ببدر شهدوا...)[2].

هذا يعبر عن عدم احترام بني أميَّة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذريته في حين لم يرد شيئًا من أمته مقابل الرّسالة والنّبوة إلّا المودة في

(١) الإمامة والسّياسية: ١ / ٢٤٠.

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٥٤ / ١٨٤.

القربى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[(١)] ولو لم يوصِ بها لما ازدادوا على ما فعلوا، بل ربما لم يصلوا إلى هذه الدَّرجة من الوقاحة والتَّعدي والإجرام. لكن يزيد[(٢)] وزمرته أبت نفوسهم إلاّ أن يكونوا مع الّذين لعنهم الله ورسوله والمؤمنين.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) حكم يزيد ثلاث سنوات تقريبًا حيث بدأت خلافته في أواخر سنة ٦١ هـ وانتهت بوفاته في النَّصف الأول من سنة ٦٤ هـ فارتكب في هذه الفترة أبشع وأقبح الجرائم في التّأريخ البشري، في السَّنة الأولى قتل سبط رسول الله وابن بنته وسيد شباب اهل الجنة، وأهل بيته وأصحابه، وسبي نساءه وشردهن وروعهن، ومثّل بالأجساد الزاكية الطاهرة، ففصل الرؤوس عن الأجساد، فحُملت على الرماح ويطاف بها من بلد الى آخر، وهم أولاد رسول الله، فصنعوا بهم مالم يصنع مع غيرهم من اليهود والترك والكافرين، وفي السَّنة الثَّانية أرتكب جريمة التّأريخ وهي واقعة الحرة سميت بهذا الاسم نسبة الى اسم المكان الذي وقعت فيه المعركة (منطقة الحرة) والتي تقع قرب المدينة المنورة وذلك لمّا أنكر أهل المدينة أفعال يزيد وموبقاته والكيفية التي قتل بها الحسين (عليه السَّلام) وأهل بيته وأسر نساءه وفعله للمحرمات حتَّى وصل به الحال إلى الزّنا بالمحارم، فيقول ابن سعد في الطّبقات الكبرى ج٥ ص٥٦ والصواعق المحرقة للهيثمي ص٢٢١ (إنَّ عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة خطب في أهل المدينة خطبة قال فيها: (فو الله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمي بالحجارة من السَّماء رجلًا ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصَّلاة والله، لولم يكن معي أحد من النَّاس لأبليت لله في بلاء حسنًا) وغيرها من الأفعال الدّنيئة والخسيسة فمن أراد المزيد فليراجع، وأمَّا في السَّنة الثَّالثة فإنَّ خليفة المسلمين يبعث بجيش جرار إلى مكة المكرمة لحصار عبد الله بن الزَّبير فرموا الكعبة المقدسة بأحجار كبار ونار من المنجنيق حتَّى حطموها وأحرقوها ولم يبقَ منها سوى المدر، فهذه ثلاث سنوات فعل ما فعل هذا الطّاغية فكيف به لو كانت المدة أكثر من ذلك؟.

كشف النقاب وظهور الحقائق عند ظهوره (عليه السَّلام)

يظهر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) ومعه آليات ويمتلك قابليات بحيث يستطيع أن يقود دولته المباركة المترامية الأطراف مع الثلّة المؤمنة هذا أولًا، وثانيًا هذه سنّة الله في خليفته من قبل كما في آدم ونوح وسليمان وداود وموسى وعيسى ونبينا محمد (صلّى الله عليه وآله) والقرآن الكريم يقصّ لنا القصص لهؤلاء العظام يريد منها الوعظ والإرشاد والعبرة، فالله عزَّ وجلَّ يسردها في كتابه العزيز ويعتبرها سنَّة جارية في أولياءه وخلفاءه حتَّى يتمكنوا من قيادة الأمة والسَّيطرة على شرائحها المختلفة، وما الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) إلّا وليّ من أوليائه وخليفة من خلفاءه، فكل سنَّة جرت على الأولين تجري عليه إلا بعض الخصوصيات لكل وليّ ومرحلة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١) وقال النَّبي (صلّى الله عليه وآله): «**لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النَّعل بالنَّعل، والقذة بالقذة، ولا تخطؤون طريقتهم، شبر بشبر، وذراع بذراع،**

(١) يوسف: ١١١.

وباع بباع حتَّى لوكان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه»[١].

من الامور التي يزود بها امام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

عمره الميمون:

بعد أن يطيل عمر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) يظهره الله سبحانه وتعالى وهو دون الأربعين عامًا كما ورد عن الإمام الحسن (عليه السَّلام): «......**يطيل الله عمره في غيبته، ثمَّ يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة**» وعن الإمام الصَّادق (عليه السلام): «**لو قد قام القائم لأنكره النَّاس؛ لأنَّه يرجع إليهم شابًا موفقًا، لا يثبت عليه إلّا من قد أخذ الله ميثاقه في الذرَّ[٢] الأول**»[٣] وعن أبي الصَّلت الهروي:

---

(١) الشَّيخ الطبرسي، الاحتجاج: ٢٢١.

(٢) يقول تعالى «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » الأعراف:١٧٢ عن زرارة قال الإمام الباقر (عليه السلام)عن هذه الآية: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر، فعرفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه» الشَّيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١٢، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ٢ / ١٨٢.

(٣) أبو زينب النّعماني، الغيبة: ١٩٤.

قلت للرضا (عليه السَّلام): وما علامة القائم منكم إذا خرج؟ فقال: **«علامته أن يكون الشَّيخ السّن شاب المنظر، حتَّى أن النَّاظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، و من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليّالي عليه حتَّى يأتي أصله»**[١] وهناك أقوال أخرى عن عمر الإمام (عليه السَّلام) عند ظهوره، وممَّا يتميز به عن غيره هو العلم والحلم والتَّقى، والكمالات الأخلاقيَّة والكرامات التي تدعمه وتقوي دولته، عن الإمام الباقر (عليه السَّلام) قال: **«كانت عصا موسى لآدم (عليه السلام) فصارت إلى شعيب، ثمَّ صارت إلى موسى بن عمران، وأنَّها لعندنا وأنَّ عهدي بها آنفا، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وأنَّها لتنطق إذا استنطقت، أُعدّت لقائمنا (عليه السَّلام) يصنع بها ما كان يصنع موسى وأنَّها لتروع وتلفق ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، أنَّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون. يفتح لها شعبتان أحداهما في الأرض والأخرى في السَّقف، وبينهما أربعون ذراعًا تلقف ما يأفكون بلسانها»**[٢] وعن أمير المؤمنين (عليه السَّلام) في قصة الإمام المهدي وفتوحاته قال: **«.... ثمَّ يسير ومن معه المسلمين، لا يمرون على حصن من بلاد الرّوم إلّا قالوا عليه، لا إله إلّا الله، فتتساقط**

(١) الرّاوندي، الخرائج: ٣ / ١١٦٨، الطّبرسي: أعلام الورى: ٤٥٥.

(٢) الشّيخ الكليني، الكافي: ١ / ٢٣١، الشَّيخ المفيد، الاختصاص: ٢٦٩.

حيطانه، ثمّ ينزله من القسطنطينيَّة، فيكبرون تكبيرات، فينشف خليجها ويسقط سورها، ثمَّ يسير إلى رومية، فإذا نزل عليه كبر المسلمين ثلاث تكبيرات فتكون كالرملة على نشر»[١].

وعن الإمام الصَّادق (عليه السلام): «**إذا قام قائم آل محمد عليه السَّلام يعرف وليّه من عدوه بالتَّوسيم**»[٢].

وقال (عليه السَّلام): «**يعرف المجرمون بسيماهم**»[٣] قال: «**الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسَّيف هو وأصحابه خبطًا**»[٤].

من خلال ما تقدم تبين أنَّ الإمام (عليه السَّلام) وحكومته المباركة تستطيع الرَّدع عن الباطل، وكشف زيف النَّاس وظهورهم على حقيقتهم، وفضح ما يكنون في أنفسهم من عداء أو فساد أو أمور غير صالحة من خلال الوسائل التي يمتلكها والقابليات المكنونة فيه، والطّاقات التي زود بها، وبهذا صار واضحًا هذا الهدف في الثورتين.

---

(١) يوسف بن يحيى المقدسي، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٣٩.
(٢) الشَّيخ الطّبرسي، أعلام الورى: ٤٥٥، روضة الواعظين: ٢٦٠، الإرشاد:٢ / ٣٦١.
(٣) النَّحل: ٤٥.
(٤) بحار الانوار: ٥١ / ٥٩ / ح٥٤.

الخلاصة

تبين أنَّ هذا الهدف ـ كشف زيف النَّاس وظهورهم على حقيقتهم ـ تحقق في كلا القيامين الحسيني والمهدوي ولم يبقَ مستمرًا مادام هناك من يقوم بمسؤوليته ووظيفته الشَّرعية والانسانيَّة، وهذه الحياة أمامنا والادعاءات مختلفة كل يوم تخرج بوجه جديد وبحلة جديدة وبعناوين براقة، وعليه لابد من التّصدي لمثل هذا وكل بحسبه، ولا نعتمد على غيرنا وكأنما النّداء لا يشملنا، فالمسؤوليَّة على الجميع ويتحملها الجميع، فلنتخذ هذا الهدف في سلوكنا وعملنا حتَّى نكون مع مجموعة الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشريف) الّذي ينشر الأرض قسطًا وعدلًا.

الهدف الخامس:
عدم مبايعة الحاكم الأموي يومئذ

الإمام الحسين (عليه السَّلام) صاحب مبدأ ورسالة وسبط النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وسيّد شباب أهل الجنَّة، ويزيد شارب الخمور لاعب بالقرود قاتل النَّفس المحترمة فكيف يبايعه؟ بل صرح الإمام (عليه السَّلام) حيث

قال: «**ومثلي لا يبايع مثله**»(١) هذا شعار رفعه الإمام ضد الطّاغيَّة الذي جعله يعيش قلقًا مرعوبًا مضطربًا، فقضَّ مضجعه وبقى على هذه الحالة منذ اعلان الإمام (عليه السَّلام) هذا المبدأ حتَّى فكر أن يتخلص منه، وفعلًا جهّز عدد من الأفراد لاغتياله ولو كان معلقًا بأستار الكعبة كما يدل على ذلك ما ورد من أنَّ الحاكم القائم في مكة آنذاك دس في مكة مجموعة من زمرته وبثهم ما بين النَّاس، وأوصاهم أن يقتلوا الحسين (عليه السَّلام) ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة فأبى (عليه السَّلام) ان تباح حرمة الكعبة المشرفة بدمه الطّاهر، فخرج إلى المدينة المنورة لكي تبقى مصونة بحرمها المكي الذي جعله الله أمنًا وحرمًا من أن تراق به الدّماء ولو كان صيدًا، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٢) فكان الإمام الحسين (عليه السَّلام) بين أمرين لا ثالث لهما المبايعة أو الشّهادة، وهذا ما يشهد به التّأريخ حيث استعمل اسلوب التصفيَّة على كلّ من لا يبايع، بل الإمام الحسين (عليه السَّلام) شهد بذلك بقوله (عليه السَّلام): «**ألا وأنَّ الدَّعي بن الدَّعي قد خيّرني بين السّلة والذّلة، وهيهات منَّا الذّلة، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون**»(٣) الدَّعي يقصد به الحاكم

(١) ابن طاووس، اللّهوف: ١١، ابن نما، مثير الأحزان: ١٤.

(٢) القصص: ٥٧.

(٣) السَّيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٥٩.

الأموي، والسَّلة هو سل السَّيف للقتل، والمراد به التَّهديد بالقتل، والذّلة هي المبايعة والدخول تحت الحكومة الأمويَّة، وهيهات.... تعني هيهات منَّا المبايعة كما يريد الحاكم الأموي، فالإمام (عليه السَّلام) مثّل هذه المواقف بوقفته الشجاعة وثورته النبيلة التي حركت ضمير الامة فنبهتها عن غفلتها ورجعت وعيها اليها كما قال الإمام الحسين (عليه السَّلام) في نفس هذه الخطبة: «**ان تؤثر طاعة اللّئام على مصارع الكرام**»(١).

فكان (عليه السَّلام) مضطرًا باختيار أحد الطريقين التَّضحيَّة أو البيعة، فأختار أشدّهما على نفسه وأساهما درجة ومقاما.

سؤال: هل يمكن الإمام عليه السَّلام أن يتجنب الاختيارين معًا (التَّضحيَّة والبيعة) ويسلك طريقًا ثالثًا كالذّهاب إلى البلدان الأخرى كاليمن كما أشار عليه أخوه محمد بذلك؟

الجواب: من خلال قراءة التَّأريخ ومسير الإمام الحسين (عليه السَّلام) من مكة إلى المدينة ثمَّ إلى كربلاء نتيقن بأنّ القوم لن يتركوه ومن خلال الرَّسائل الّتي أرسلها حاكمهم (٢) إلى والي مكة والحرّ بن يزيد الرّياحي الذي صار ملازمًا له ولم يتركه، بل الإمام (عليه السَّلام) كان متيقنًا بأنَّهم لن

---

(١) ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ٤.

(٢) نفس المصدر.

يتركوه، ويريدون قتله غيلة ولو في أجواف الكعبة؛ ولذا خرج من مكة في اليوم الثامن يوم التَّرويَّة الذي يتوجه فيه النَّاس إلى عرفة، فحلّ من إحرامه وحولها إلى عمرة مفردة وخرج، ومعنى ذلك أنَّ الأمر خطر والاحداث في تصاعد مستمر ولا تقبل التأخير، فحافظ على الكعبة وحرمتها من إراقة الدّماء، فجعله الله كعبة للزائرين وفعلًا تلك القبة الذّهبية الشَّامخة الّتي يقصدها الزَّائرون من كلّ صوب وحدب على طول السَّنة.

إذن الإمام (عليه السَّلام) لم يكن له طريق آخر، فبنوا أمية أغلقوا كلّ الطّرق والنَّوافذ إلّا طريقين البيعة أو الشَّهادة فاختار الثّاني.

يظهر الإمام المهدي (عليه السَّلام) ولم يكن بيعة لأحد في عنقه

عندما يظهر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) لم يكن لأحد بيعة في عنقه، قال الإمام علي بن موسى الرّضا (عليه السَّلام): «**كأنّي بالشّيعة عند فقدهم الثَّالث من ولدي كالنّعم يطلبون المرعى، فلا يجدونه قلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنَّ إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولِمَ؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسَّيف**»[1].

(١) الشَّيخ الصَّدوق، كمال الدّين واتمام النّعمة: ٢ / ٤٣٦/ ت٤٤ / ح٤.

تقول الرّواية أنَّ الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) لم يبايع الجبابرة والطغاة، فهو في حل من ذلك، فيتحرك بحرية تامة لم يقيّده شيء من عقد أو عهد أو مبايعة، ولم يكن ملتزمًا مع الحكومات بأي شكل من أشكال الالتزام وفي جميع المجالات، فهو في هذه الجهة كجدّه الحسين (عليه السَّلام) لم يبايع طاغيَّة عصره؛ ولذا لم يكن ملتزمًا معه بأي شيء، فالإمامان مشتركان في هذا الهدف، وعن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) قال: «**يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد**»[1] وكذلك جاء في التوقيع الوارد عن الإمام الحجة المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) «**إنّه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام، إلا -وقد- وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطّواغيت في عنقي**»[2].

ومعنى ذلك أنَّ الإمام (عليه السَّلام) لم يكن مقيدًا بقيد ولا بشرط، فهو له حريَّة التَّحرك وأمامه مساحة واسعة للعمل والقيام بمسؤولياته في الآليَّة التي تهدي النَّاس إلى الطّريق المستقيم وإلى تطبيق شريعة جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعكس آبائه الكرام الذي عبّر عنهم في التَّوقيع المبارك (آبائي) فهم ملتزمون بالبيعة لا يخالفونها، وهؤلاء أهل بيت

---

(١) نفس المصدر: ح٢.

(٢) الشَّيخ الطّبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٥٤٢، قطب الدّين الرّاوندي، الخرائج والجرائح: ٣/ ١١١٣.

النّبوة وهذا هو ديدنهم في الالتزام بشروطهم، بخلاف غيرهم من الطّغاة والجبارة الّذين لا يحترمون آراءهم وعقولهم وشروطهم فوضعوها تحت أقدامهم كما فعل معاوية في شروطه الّتي أملاها على نفسه في صلحه مع الإمام الحسن (عليه السَّلام)، إضافة إلى أنَّه مخالفة ذلك يعد مخالفة للشرع الشَّريف وأحكامه المقدّسة.

الخلاصة

في كلا القيامين الحسيني والمهدوي تحقق هذا الهدف وهو عدم مبايعة الطواغيت بالتفصيل المتقدم وقد قادها الإمام الحسين (عليه السَّلام) حتَّى كلّفته نفسه الزَّكيَّة، وسيقودها ولده الإمام الحجة حتَّى يملأ الارض قسطًا وعدلًا، ولم تكن بيعة في عنقيهما للطغاة والجبابرة أي كلا الإمامين يقودا ثورتيهما بعزّ وكرامة ولم يرضخا للضغوطات الخارجيَّة والظّروف الاستفزازيّة والعدوانيّة، فهما عندهما هدف ولابد من الوصول اليه وتحقيقه رغم الصَّعوبات والعراقيل الّتي صنعتها الأيادي الخبيثة، وأصحاب النّيات السَّيئة والأطماع الدنيويّة، وفعلًا وصل الإمام الحسين (عليه السَّلام) إلى هدفه المنشود، وسيصل الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) كذلك. لكن ينبغي أن نعرف وظيفتنا في هذه المرحلة، ونستفاد من المرحلة

الماضية لنخطط ونعمل للمرحلة المستقبليَّة وخاصة نستفاد من هذا الهدف المبارك ونحوله إلى سلوك عملي في حياتنا اليوميَّة وكيفيَّة التعامل مع الأحداث ومع طغاة وجبابرة الزَّمان؟ الذين يحملون خططًا وطرقًا ملتوية ومتنوعة في الاغراء والتَّضليل وفي قلب الحقائق والمازين.

الهدف السَّادس:
الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى

لَّما كان الإمام الحسين (عليه السَّلام) يمثل الإمامة الّتي هي امتداد للنبوة، فبطبيعة الحال أن يمتثل للأوامر الإلهيَّة ويطبقها كأي واجب آخر كالصلاة والصوم، فالجهاد في سبيل الله واجب من الواجبات التي فرضها الله تعالى، وربما تكون في بعض الأحيان مقدم عليها كما في المعركة المقدسة التي قادتها فتوة المرجعيَّة العليا في النجف الأشرف ضد زمر الطّغيان والإرهاب (داعش) وكادت بغداد أن تسقط والمقدسات أن تدنس لولا فتوى مرجعية آية الله العظمى الّسَّيّد علي الحسيني السّيستاني حفظه الله ورعاه بالجهاد الكفائي في ١٤/ شعبان / ١٤٣٥ هـ الموافق ١٤/ ٦/ حزيران / ٢٠١٤م واستجابة الشَّعب العراقي البطل الغيور لها حيث ضحوا بكلّ

شيء: بالأموال، والأولاد، والأنفس. فطردوا هذا العدو الغازي بدمائهم الزَّكيَّة، وبأرواح شهدائهم الأبية، وبأنين الجرحى الشَّجعان، فهنيئًا لتلك الأرواح الزكيَّة والأمهات الثّكالى والزَّوجات الصَّابرات والآباء المضحين والأيتام الفاقدين لخيمتهم أعانهم الله جميعًا، وأسكن الشَّهداء فسيح جناته، وحشرهم مع محمد وآل محمد في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الجهاد

الجهاد: جاهد العدو مجاهدة وجهادا: قاتله وجاهد في سبيل الله، والجهاد محاربة الأعداء وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل [(١)].

وهو عزّ الإسلام وبه تحفظ الأنفس والأعراض والأموال، وبه يعيش الإنسان عيشة كريمة، ويمنع الآخرون من النَّيل من المسلمين والاعتداء عليهم وسلب حقوقهم، فهو الّذي يقطع الطّريق أمام الاقطاعي الدّولي الّذي يسيطر على مقدرات الشّعوب بالقوة والقسر، وكأنما يعيش في غابة حيوانات يأخذ القوي الضَّعيف، وقد أعطى الله سبحانه وتعالى للإنسان

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٢ / ٣٦٩ مادة (جهد).

الكرامة والعزّ ولا يرضى له العيش بذل وخضوع وهوان قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(١).

واعتبر الإسلام الجهاد ضد الكفار إحياء للمؤمنين وبه يحق الحق ويزهق الباطل قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾(٢) ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾(٣).

قال صاحب الميزان: (فسمي الجهاد والقتال الذي يدعي له المؤمنون محببًا لهم، ومعناه أنَّ القتال سواء كان بعنوان الدّفاع عن المسلمين أو عن بيضة الإسلام أو كان قتالًا ابتدائيًا، كلّ ذلك بالحقيقة دفاع عن حق الانسانيَّة في حياتها، ففي الشّرك بالله سبحانه هلاك الإنسانيَّة وموت الفطرة، وفي القتال وهو دفاع عن حقها إعادة لحياتها وإحيائها بعد الموت)(٤).

سؤال يطرح في المقام: لماذا الجهاد في الإسلام هو خارج عن الشَّرائع

---

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) الأنفال: ٨.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) السَّيِّد الطّباطبائي، تفسير الميزان: ٢ / ٦٥.

السَّابقة الّتي تتبع اسلوب الدَّعوة والهداية ويدعو إلى الإكراه وذلك من خلال القتال؟

يمكن الإجابة عن هذا السّؤال بجوابين الأول تقدّم في الحلقة الأولى من هذا الكتاب في موضوع الحرية في الفكر الإسلامي تحت عنوان سؤال، وأمَّا الثّاني كما يلي:

الجواب:

إنَّ الدّين الاسلامي دعا إلى الفطرة وجاءت تعالميه وأحكامه ملائمة لها ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(١).

والفطرة تقتضي أن يكون التّوحيد هو الأصل، ويبنى عليه العلاقات الفرديَّة والاجتماعيَّة والقوانين المترتبة عليه، وبما أنَّه أصل وأساس تبنى عليه القوانين التي بينها وأكدها القرآن الكريم، فيجب الدّفاع عنه بنشره بين النَّاس وحفظه من الجهل و التغيير بأي وسيلة كانت وإن اقتضت القتال، فمن يقف بوجهه، ويمنع من نشرة لأي سبب كان سواء كان لأطماع شخصيَّة أو لأهداف خبيثة حتى يبقى النَّاس في حالة جهل مستمر؛ ليسيطر عليهم وعلى مقدراتهم، ويبقون

(١) الرّوم: ٣٠.

في خضوع وذل ماداموا على هذه الحالة، فيجب قتالهم حتى يفسح المجال لنشر التَّوحيد بين النَّاس حينئذ يكونون أحرارًا في اختيار الدّين والمذهب، ثمَّ أنَّ الدّين الإسلامي لم يلجأ إلى هذا الطَّريق إلّا بعد أن يقوم بخطوات قبل ذلك،فيبدأ بالدَّعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتحمل ما يتحمل من أجلها ويصبر على الأذى، وهذا النَّبي محمد (صلّى الله عليه وآله) دعا إلى ربّه ثلاث عشرة سنة في مكة بدون قتال وتسعة أشهر في المدينة وصبر على أذى المشركين، ثمَّ تأتي بعد ذلك المرحلة الثَّانيَّة الدّفاع عن بيضة الإسلام ونفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم ثمَّ القتال الابتدائي الّذي هو دفاع عن حق الإنسانيَّة وكلمة التوحيد. ولم يبدأ المسلمون بشيءٍ من القتال إلّا بعد اتمام الحجة والدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[1] وقال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾[2] مارس الإمام الحسين (عليه السَّلام) في ثورته المباركة الاسلوب القرآني في وعظ القوم وارشادهم من يوم خروجه

(١) النّحل: ١٢٥.

(٢) الأنفال: ٤٢.

مـن مكـة إلى يوم استشـهاده في يـوم العاشر من محرم الحـرام في كل موضع يجلـس بـه واثنـاء المسـير يذكّـر أصحابـه والسـائرين معـه عـن خروجـه والهـدف منـه ونتيجتـه، قـال (عليه السـلام): «**مـن كان باذلًا فينـا مهجته وموطنًـا عـلى لقـاء الله نفسـه، فليرحل فأنّـى راحـل مصبحًا إن شـاء الله**»[١] وقـال (عليـه السَّـلام) في آخر لحظاتـه وفي ميدان المعركـة وهو يعظهم ويرشـدهم: «**ويلكـم إن لم يكـن لكـم ديـن وكنتـم لا تخافـون يـوم المعـاد فكونـوا في أمـر دنياكـم أحـرارا...**»[٢].

فهـذا منهـاج القـرآن الكريـم وهذا منهـاج العـترة الطّاهـرة الذين هم عـدل القـرآن، فجعـل القتال آخـر مرحلة بل هـو فيه والارشـاد والوعظ مسـتمر. فالإمـام الحسـين (عليه السَّـلام) امتثـل لأمر الله سـبحانه وتعالى وقـدَّم نفسـه الزَّكيَّـة تطبيقًا لأمـر المولى عزَّ وجـلَّ، وذلك مـن خلال قول النَّبـي (صـلّى الله عليـه وآلـه) إنَّه قـال لـه في المنام: «**يـا بني إنك قـادم على أبيـك وأمـك وأخيك، وهـم مشـتاقون إليـك، وإن لك في الجنـة درجات لا تنالهـا إلا بالشـهادة**»[٣] وممَّـا يـدل عـلى ذلك أيضًـا قول السَّـيدة زينب

---

(١) مثير الاحزان: ٢٩، كشف الغمة: ٢/ ٢٩، السَّيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٣٨.

(٢) تاريخ الطّبري: ٥ / ٤٥٠، العاملي، أعيان الشَّيعة: ١ / ٦٠٩.

(٣) الشَّيخ الصَّدوق، الأمالي، المجلس الثلاثون ص٢١٥، بحار الانوار: ٤٤ / ٣٢٨.

(عليها السَّلام) بعد مقتل أخيها الإمام الحسين (عليه السَّلام) حيث وضعت يديها تحت جسده الطَّاهر وقالت: «**اللّهمَّ تقبل منَّا هذا القليل من القربان**»[(١)] وبطبيعة الحال كلّ شيء يقدّمه الإنسان مقابل عطايا الله، فهو قليل، بتقريب أنَّ القبول إنَّما يكون لعمل من أعمال الامتثال والطاعة. وان هذا الهدف له آثاره في الدنيا والآخرة أمَّا في الدّنيا فإنَّ ثورته المباركة أوجبت هداية النَّاس وتعريفهم أهمية الدّين والتَّضحيَّة من أجله في كلّ شيء في الأهل والمال والولد، بل حتَّى في النَّفس وأنَّ طاعة الله لازمة على كلّ حال وفي أصعب الظّروف وأشدها، وأمَّا في الآخرة له مقامات عالية ودرجات رفيعة لم تعطِ لغيره من الأئمة المعصومين (عليهم السَّلام) نالها بالشَّهادة كاستجابة الدّعاء تحت قبته والشَّفاء في تربته والأئمة من ذريته، فقد روي أنَّ الله سبحانه وتعالى عوّض الحسين (عليه السَّلام) من قتله أربع خصال: «**جعل الشَّفاء في تربته، واجابة الدّعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وان لا يعد أيام زائريه من اعمارهم**»[(٢)] وغير ذلك من الكرامات والثَّواب العظيم وحضوره لزائريه وتخليصهم من المواقف الصعبة.[(٣)]

(١) محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى: ٢ / ٣٩٣.

(٢) عدة الداعي ونجاح السَّاعي، أحمد بن فهد الحلي: ٤٨، وسائل الشّيعة: ١٤ / ٥٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ٩٨ / ١٦.

فضل الغزاة في سبيل الله

جاءت الرَّوايات عن أهل بيت العصمة (عليهم السَّلام) متواترة تذكر فضل الجهاد والمجاهدين وماهم من أجر ومقام سام عند الله تعالى وبتفصيل عن كل خطوة يقومون بها وأيّ عمل يفعلونه، عن الإمام الرّضا (عليه السَّلام) عن آبائه عن علي بن الحسين (عليه السَّلام) قال: «**بينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام يخطب النَّاس ويحثهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله؟ فقال علي (عليه السَّلام): كنت رديف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ناقته العضباء ونحن قافلون من غزوة ذات السَّلاسل، فسألته عما سألتني عنه فقال: إنَّ الغزاة إذا همّوا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار، فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله تعالى بهم الملائكة، فإذا ودعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها، ويوكل الله عزَّ وجلَّ بهم بكل رجل منهم أربعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعمل حسنة إلّا ضعفت له ويكتب له كلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلاث مائة**

وستون يومًا، واليوم مثل عمر الدّنيا، وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم...»[١].

الرواية طويلة فهي تبين الثواب والمقام الذي يحصل عليه الغازي في سبيل الله. امتثال الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) لأمر الله تعالى.

فالإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) كلّه لله تعالى وممتثلًا لأوامره منذ ولادته إلى ظهوره مرورًا بغيبته، فهو غاب بأمر من الله تعالى وتظافرت الرّوايات على ذلك، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه النَّاس بي خلقًا وخُلقًا، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثمَّ يقبل كالشَّهاب الثَّاقب يملأها عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا»**[٢] وكذلك يأمر الله تعالى في ظهوره،قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **«لولم يبقَ من الدّنيا إلَّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّى يبعث الله رجلًا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا»**[٣] غاب (عجَّل الله تعالى فرجه الشرَّيف)

---

(١) بحار الأنوار: ٧٩ / ١٢، مستدرك الوسائل: ١١ / ١٠.

(٢) الشَّيخ الصَّدوق، كمال الدِّين واتمام النّعمة: ١ / ٢٧١ ت٢٥.

(٣) الإربلي، كشف الغمة: ٣ / ٢٣٥.

كما أخبر النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وما ينطق عن الهوى ان هو إلّا وحي يوحى، وفي رواية الظّهور نصت على أنَّ ظهوره من قبل الله تعالى فقالت «**حتَّى يبعث الله رجلًا منّي**» والبعث هو عبارة عن الظّهور، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من النّاس وزلازل فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا يرضى عنه ساكن السَّماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا...**»(١) يحكم الإمام (عليه السَّلام) بالسَّوية بين النَّاس بكتاب الله وينشر العدل، وينتفي الجور في دولته المباركة ويسودها الخير والبركة والأمان كلّ ذلك ببركة حكمه العادل ومساواته بين النَّاس.

الخلاصة

تحقق هذا الهدف - الامتثال والتطبيق لأمر الله تعالى - في كلا القيامين: أمَّا في القيام الحسيني خرج الإمام الحسين (عليه السَّلام) بأمر من الله عن طريق رسول الله حيث هو الّذي أبلغه بالخروج حتَّى ينال الشَّهادة؛ لأنَّ له مقامات ودرجات لا ينالها إلّا بالشَّهادة هذا من جهة، ومن جهة أخرى خرج

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ٢٧٠.

الإمام ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا الأمر بنفسه هو من الله تعالى وأمَّا القيام المهدوي الّتي ستنطلق بقيادة الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف)، فتكون بأمر من الله وبإذن منه تعالى له بالظَّهور حينئذٍ يطبق النَّهج الإلهي والأحكام المعطلة طول فترة الغيبة وكلّ ذلك نصّت عليها الرّوايات الصَّادرة من رسول الله وأهل بيته (عليهم السَّلام) كما تقدم.

الهدف السابع

خلق الإمام الحسين (عليه السَّلام) مناخًا ملائمًا لصنع تيار ضد التَّيار الأموي المنحرف استطاع أن يطيح به ويعيد الهدى للأمة

قام الإمام الحسين (عليه السَّلام) خلال حركته المباركة وقيامه الميمون بحكم تواجده بين أفراد الأمة بإرشادهم وتبليغهم وتذكيرهم بواجبهم الديني والشَّرعي والإنساني اتجاه الحاكم الظَّالم وماهي تأثيراته على أفراد المجتمع ومقدراته، فمثل هذه المواعظ تذكّر الأمة وتقيضها من غفلتها وسباتها وخاصة تحت الحكم الأموي الذي أعتاد النَّاس فيه على الخضوع والخنوع والرضا بما هم فيه، فقال الإمام الحسين (عليه السَّلام): «**أيّها النَّاس، أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطانًا جائرًا مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنَّة رسول الله، يعمل في عباد**

الله بالإثم والعدوان ثمَّ لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقًا على الله أن يدخله مدخله....»[١].

وفي كلام اخر له (عليه السَّلام) يأنبهم ويذكرهم بانسلاخهم عن التزاماتهم الدّينيَّة يخالفون بأفعالهم شريعة سيد المرسلين محمد (صلّى الله عليه وآله) وإذا نظرنا نظرة خاطفة إلى خطب الإمام (عليه السَّلام) ومواعظه خلال فترة خروجه من مكة إلى يوم استشهاده نراها مواعظ متسلسلة مرة يذكرهم في الحكم الشَّرعي وماهي وظيفتهم اتجاهه باعتباره ابن رسول الله ويحمل عمامته سيفه ويركب فرسه، ومرة أخرى يذكرهم بالآخرة وما يصيبهم فيها؛ لمخالفتهم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقتل عترته، وثالثة يذكرهم بالأعراف والتَّقاليد السائدة يومئذٍ، كلّ هذا لم ينفع مع بني أميَّة فاستحوذ عليهم الشَّيطان ولم يتعظوا، ففعلوا فعلتهم الشنيعة بقتل ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه وأهل بيته ولم تأخذهم لأهل هذا البيت رحمة ورأفة، إضافة إلى مخالفتهم لأحكام الشَّريعة المقدسة، فقال الإمام الحسين (عليه السَّلام): «**ويلكم يا شيعة آل سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم الميعاد فكونوا أحرارًا في**

(١) التّستري، احقاق الحق: ٢٧ / ١٣٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨١.

دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون»[١].

هذه المواعظ وغيرها أيقظت الأمة وكانت بمثابة جذوة لصحوة ضمير بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السَّلام) وحصلت النَّتيجة المرجوة والمخطط لها مسبقًا حتَّى أصبح الحكم الأموي يفقد مبررات وجوده، وانكشف اللّثام عن وجهه القبيح وأعماله المشؤومة التي أدت إلى انتشار الفساد في المجتمع وعلى جميع المستويات، وتعطيل الأحكام الإلهيَّة وتغييرها، فتبين للأمة وبشكل واضح بأنَّه تيار معادي للإسلام وللرّسالة السَّمحاء، بل حتَّى للإنسانيَّة؛ ونتيجة لذلك صار تحول في البيت الأموي من مناصرين ومؤيدين إلى معارضين حتَّى أنَّهم اشتركوا بالثَّورات الّتي جاءت بعد معركة الطَّف كثورة التَّوابين وثورة المختار التي كان شعارها (يا لثارات الحسين) وثورة المدينة وغيرها.

وإن كانت هذه الثَّورات لم تسقط بالحكم الأموي، لكنَّها ساعدت في فك الخناق الّذي كان مكبوتًا في صدر الأمة، وكسر الطّوق الفولاذي وقطع السَّلاسل الحديدية التي كانت مقيدة للأفكار والحريات والطّاقات الكامنة، وبهذا عادت الأمة إلى حالتها الطبيعيَّة تعيش عيشة حرة أبية لم تقبل الظّلم والذّل والخضوع، فقد عبرت عمليًا عن ذلك من خلال التصاعد في تيار

---

(١) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٦٠٩.

الرفض للحكم الأموي المنحرف حتَّى وصل إلى درجة عاليَّة من الغليان والرَّفض الشَّعبي المتصاعد، إضافة إلى أنَّها عبرت عن انعطاف مسيرة الأمة عن الخط الأموي المعادي، وتحت هذه الظّروف استغلت الدَّولة العباسيَّة هذا التيار وجلبته لصالحها بعناوين جذابة وبشعارات استغلت لمصالحها كشعارات نصرة أهل البيت (عليهم السَّلام) مما وفّر لهم فرصة للانقضاض على السّلطة وتصفية الوجود الأموي وقتل عناصره.

هذا كله جاء نتيجة للأعمال التي قام الإمام الحسين (عليه السَّلام) بها خلال فترة ٥٧ عامًا، هذه المنظومة المتكاملة من التَّعليمات[١] والأعمال الّتي قام بها؛ لخلق جيل يتحمل عبأ الرسالة ويحافظ عليها، ويكشف من أراد طمس الحقائق، ومن أراد أن يظهر بوجه آخر غير الوجه الحقيقي للدين الحنيف، أو من أراد أن يضل النَّاس بأحاديث موضوعة وبأقلام مأجورة، وتحويل طاقاتهم الكامنة إلى طاقة حركية عاملة فعالة استطاعت أن ترفع الخضوع والرّضا في الحالة التي كانوا يعيشوها طول فترة الحكم الأموي وتهزّ عروشهم. ومن أعماله (عليه السَّلام) وتعاليمه هداية الناس إلى اقامة الصلاة جماعة في الحرم المكي، وتوجيه الخطب إلى قيادات المناوئين وغيرها

---

(١) كشف الغمة الإربلي: ٢ / ١٣ المطبعة العلمية ، قم. الخطبة التي القاها على القوم (أمَّا بعد أيّها النَّاس أنسبوني وانظروني من أنا....).

من الأعمال. هذا هو دور الإمام الحسين (عليه السَّلام) في هذا الهدف وإن كان تحققه بعد استشهاده (عليه السَّلام)؛ لموت الضَّمير عند الأمة وسيطرة الارهاب عليها ومصادرة الحريات وابعاد الشَّخصيات المؤثرة والّتي تحمل الرّوح الإيمانيَّة عن المركز، وتخلي البعض الآخر عن المسؤوليات المناطة بهم والبرود والتَّقاعس عنها، فاستطاع (عليه السَّلام) أن يهزّ عروش الظَّالمين على طول الخط، وبقى الإمام الحسين (عليه السَّلام) وثورته المعطاء وسيرته الخالدة سيرة البطولة والفداء سيرة التضحية والعقيدة سيرة العزّة والكرامة شامخًا عزيزاً كريمًا.

لقد كتب الإمام الحسين (عليه السَّلام) بدمه المسفوح في كربلاء المقدسة أروع الملاحم وأقدس وأطهر الثَّورات في العالم على مد العصور، فأصبحت ثورته قدوة وأسوة لجميع الثَّورات الّتي جاءت بعدها واُتخذت شعاراتها علَمًا ووشاحًا لزلزلة عروش الظَّالمين، وسقوط الحكومات المستبدة على مرّ الأزمان وتعاقب الأجيال، وهذا نابع من النِّيَّة الخالصة لله تعالى التي كان يحملها الإمام (عليه السَّلام) في بيع النَّفس وما يملك لله تعالى؛ فكانت النَّتيجة طبيعيَّة لهذا العقد المبارك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾[١].

(١) التوبة: ١١١.

خلق الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) جيلًا قلوبهم كزبر الحديد يفعلون ما يؤمرون، هم أطوع له من الأمة لسيّدها.

يظهر الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) في مكة المكرمة ويقف ما بين الرّكن والمقام ويلقي خطبته الّتي يوعظ النَّاس ويرشدهم على أمر الله ويهديهم إلى سبيله، إضافة إلى العلامات الاخرى التي تعرّف النَّاس بشخصه الكريم، أنَّه المهدي والإمام الموعود بظهوره، فلم يبقَ أحد لم يعرفه ولا يعلم بظهوره، فيهدي النَّاس إلى سبيل الحق وإلى طريق الرَّشاد، فمن اهتدى فيهتدي عن بينة ومن ضل فإنما يضل عن بينة، عن أمير المؤمنين (عليه السَّلام): «**إذا نادى منادٍ من السَّماء.... أنَّ الحق في آل محمد، فعندذلك يظهر المهدي على أفواه النَّاس....**»[(١)].

وجاء في بعض الرَّوايات أنَّ راية الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) مكتوب عليها اسمعوا وأطيعوا، وبإسناده إلى كتاب الفضل بن شاذان قال: «**روي أنه يكون في راية المهدي عليه السَّلام: اسمعوا وأطيعوا**»[(٢)].

ويكون السَّمع والاطاعة بعد الكلام أي الإمام (عليه السَّلام) يعظ

---

(١) نعيم بن حماد، كتاب الفتن: ٣٣٢، التستري، احقاق الحق: ١٣ / ٣٢٣.

(٢) بحار الانوار: ٥٢ / ٣٠٥ / ح٧٧.

النَّاس ويرشدهم من بداية ظهوره المبارك حتى آخر مرحلة حياته، وهذا الاسلوب له أثره على النَّاس، ويكون سببًا لهدايتهم وسلوكهم على الطريق السَّوي وتطبيقهم للأحكام التي يمليها عليهم إمامهم كما مرَّ في خطب الإمام الحسين (عليه السَّلام) وتأثيرها على الناس وإن كان بعد حين، وعن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، (عليهما السَّلام)، قال: «**يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله (صلّى الله عليه أله وسلم)، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته، يقول: أذكركم الله أيّها النَّاس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئًا، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيي القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانًا على الهدي، ووزرًا على التَّقوى ؛ فإنَّ الدّنيا قد دنا فنائها وزوالها، وأذنت بالوادع، وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته.**»[(١)] يبين الإمام الباقر (عليه السَّلام) في هذه الرّواية مهمة الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) ووظيفته عند ظهوره وهي الموعظة والارشاد، فيبشر النّاس بما فيه خيرهم

(١) يوسف بن يحيى المقدسي، عقد الدّرر في أخبار المنتظر: ١٤٥، ابن طاووس، الملاحم والفتن: ١٣٧ ت١٣٠، التّستري،احقاق الحق: ١٣ / ٣٢٣، ابن حماد، الفتن: ٢١٣.

وصلاحهم، ويحذرهم وينهيهم عمّا فيه هلاكهم وانحرافهم، فمهمته مهمة الأنبياء والرّسل وهي التّبشير والإنذار قال الله تعالى مخاطبًا نبيه (صلّى الله عليه وآله): ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(١) وقال تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾(٢). ولم تقف مهمة الأنبياء والمرسلين عند هذه المهمة فقط بل جاءوا بكلّ ما يحتاج إليه الإنسان في الدّنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٣).

وغيرها من الآيات التي تؤدي إلى هذا المعنى وتبين مهام الأنبياء والرّسل، وبما أنَّ الإمامة امتداد للنبوة كما يذكره العياشي في تفسيره في تعقيبه للآية ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ يقول: (وانتقل الإمام عليه السَّلام (الصّادق) هنا على التّذكير باستمرار الإمامة امداد للنبوة)(٤) فتكون هذه المهمة على عاتق الأئمة (عليهم السَّلام) ومنهم الإمام الثاني عشر المنتظر فيقوم بها بأكمل وجه من خلال خطبه وارشاداته

(١) الأحزاب:٤٥.

(٢) الأنعام: ٤٨.

(٣) الحديد: ٢٥.

(٤) تفسير العياشي: ١ / ١٠٤-١٠٥.

التي يلقيها في الأماكن التي ينتقل إليها، وبهذا يكون كجدّه الحسين (عليه السَّلام) فيقوم بتهيئة كوادر تستطيع أن تطبق الأحكام الشَّرعيَّة، وتسير الدولة بعدها الموعود، إضافة إلى القادة الّذين يكونون في دولة الإمام (عليه السَّلام) والتي نصت عليهم الرّوايات[١] كالنَّبي عيسى وشعيب بن صالح واسماعيل بن الإمام الصَّادق وغيرهم. عن أمير المؤمنين علي (عليه السَّلام) قال: «**تخرج رايات سود تقاتل السّفيان فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من بني تميم يدعا شعيب بن صالح، فيهزم أصحابه**»[٢].

الخلاصة

تحقق هذا الهدف في القيام الحسيني بحيث أستطاع الإمام الحسين (عليه السَّلام) أن يصنع جيلًا جديدًا أستطاع أن يطيح بالجبابرة والطَّواغيت على طول الخط وخاصة بني أمية من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا الجيل تمتع بمواصفات كبيرة جعلته يثور ضد أعتى نظام إجرامي أموي ويصنع الثورات المتعددة بعد معركة الطف، وأما أصحاب الإمام الحسين

(١) الشّيعة والرّجعة: ١ / ١٤٢-٢١١.

(٢) التَّستري، احقاق الحق: ٢٩ / ٤٧١.

(عليه السَّلام) فكانت كلماتهم موضع فخر واعتزاز حينما قال لهم أميرهم هذا اللّيل اتخذوه جملًا، فإنَّ القوم لا يريدون غيري، فكانت الأجوبة تنموا عن وعي وإيمان، والتَّأريخ طرز حروفها بماء الذَّهب، فصارت تتناقلها الأجيال وقدوة وأسوة للآخرين، وتضرب بهم الأمثال، وكذلك سيكون في الثَّورة المهدويَّة بالنسبة إلى قادتها ورجالها كما يصفهم الرسول والإمام الباقر (صلوات الله عليهم) في هاتين الروايتين: عن حذيفة قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «**إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السَّماء: أيّها النَّاس قطع عنكم مدة الجبارين وولّى الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النَّجباء من مصر والأبدال من الشَّام وعصائب العراق رهبان باللّيل، ليوث بالنَّهار، كأن قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام**»[1]. عن الإمام الباقر (عليه السَّلام) قال: «....**فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناها معه**»[2].

احياء الهوية الثّقافية الإسلاميَّة

تعرضت الهوية الثّقافيَّة الإسلامية إلى انتهاك صارخ وتغيير وتبديل في الأحكام الإسلاميَّة والتَّعليمات الإلهيَّة من قبل معاوية بن أبي سفيان وابنه

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٤.

(٢) تفسير العياشي، ابن مسعود العياشي: ٢ / ٥٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٤١.

يزيد وكلّ ولاة بني أميَّة وسلاطينهم وحكامهم ومن تبعهم في ذلك من الطّبقات الاجتماعيَّة الأخرى من شعراء وكتاب ومؤلفين ورواة ومحدثين ووعاظ وما تبع ذلك من ضرر على الأمة من قلب الحقائق وتضييع الحقوق والتَّجاوز عليها بحجج واهية وأساليب استفزازيَّة من ابعاد اصحاب الحديث الذين كانوا في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيث سمعوا منه الأحاديث ودونوها، وزجوا القسم الآخر منهم في السّجون وفي زنزاناتها وجاؤوا بغيرهم من وضَّاع الحديث والمنافقين والمناوئين لأهل البيت (عليهم السَّلام) وبهذه التَّصرفات غير المسؤولة وغير الإسلاميَّة، وبهذه الأساليب القمعيَّة استطاع بنوا أميَّة ان يهيئوا الأرضيَّة المناسبة لحكمهم المشؤوم، ويفعلوا ما يشاؤون بدون معارض ولا ناهي ولا رادع فأدت هذه الأفعال إلى اماتة السّنة وارجاع الأمة إلى عهد الجاهليَّة مما جعل بعض الصَّحابة أن يصرحوا بالجهل الّذي لحقهم من الحكومات الجائرة، قال الزّهري: (دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال: لا أعرف شيئًا ممَّا أدركت إلّا هذه الصَّلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت)، وفي حديث آخر قال: (ما أعرف شيئًا ممَّا كان على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قبل الصَّلاة قال: أليس قد صنعتم فيها)[١] وتحدث

---

(١) التستري، احقاق الحق: ٢٧٠.

أبو الدّرداء الصَّحابي مثل ذلك فقال: (والله لا أعرف فيهم من أمة محمد (صلّى الله عليه وآله) شيئًا إلّا أنَّهم يصلون جميعًا)[١] وبقت هذه الحالة مستمرة على مستوى الأفراد والمجتمع وعلى مستوى العلاقات سواء مع الله تعالى أو مع النَّبي (صلّى الله عليه وآله) أو فيما بين النَّاس أنفسهم وما إلى ذلك.... ممَّا مكّن لهؤلاء الحكّام والسّلطات المستبدة أن تدخل في الدّين بما ليس فيه من أحكام ومفاهيم وقيّم والرّسالة بعيدة كل البعد عن مثل ذلك، فظن المتعبدون والبسطاء من النَّاس أن هذه الأمور من الدّين، فدانوا لله تعالى بها بعد ما سمعوها وألقاها لهم القراء أو نقلوها الرواة والوعاظ واعتبروها كالمسلمات وحقائق شرعية، وهي ليست كذلك، ومن البخاري قال النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وهو يشير إلى حالة الانقلاب والتَّبديل في الأمة: «**بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم قلت إلى أين؟ قال إلى النَّار والله، فقلت: وما شأنهم، قال: إنَّهم قد ارتدّوا على أدبارهم القهقري، ثمَّ إذا زمرة أخرى حتَّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم فقلت إلى أين؟ قال إلى النار والله، قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا على أدبارهم، فلا**

(١) نهج البلاغة العلاّمة الحلي: ١ / ٣١٤، المتقي الهندي، كنز العمال: ٨ / ٢٥٤.

أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»(١) وبهذا الوضع المأساوي وانسلاخ النَّاس عن هويتهم وابتعادهم عن دينهم وثقافتهم، وقف أبو الأحرار (عليه السَّلام) يذكّر الجمهور ويصارحهم بانهيار ثقافتهم الإسلاميَّة، وأنَّ هذا الأمر يحتاج إلى تضحيَّة وفداء لتحيا الأمة الإسلاميَّة بعد هذه المدة الطّويلة من الانكماش والضّياع، وترجع إليها هويتها الإسلاميَّة وكرامتها وعزّها، قال الإمام الحسين (عليه السَّلام): «**قد نزل ما ترون من الأمر، وأنَّ الدّنيا تغيرت، وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها إلّا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألَا ترون أنَّ الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظّالمين إلّا برما»**(٢) هذه الوقائع والحوادث كان الإمام الحسين (عليه السَّلام) يراها ويصبر عليها بألم وحسرة؛ لأنَّ الظّروف غير آتية لإعلان الثّورة والإطاحة بالنّظام الاستبدادي الأموي بقيادة معاوية الّذي كان جاثيًا على جسد الأمة مدة طويلة من الزّمن إلى أن هلك، فتحركت البصرة والكوفة وقليل من مكة، فرأى الإمام الحسين (عليه السَّلام) تحت هذه الظّروف لابد وأن يقوم بمسؤوليته اتجاه الأمة والأمانة الّتي حملها،

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧.

(٢) الطّبراني، المعجم الكبير: ٣ / ١٠٤.

فأعلن ثورته المباركة التي كان من أهدافها اعادة الهوية الإسلاميَّة وثقافتها إلى حضن الامة الذي قضى النبي (صلّى الله عليه وآله) سنين متعددة لأجل نشرها وترسيخها، فحافظ عليها أشدّ احتفاظ وبذل لأجلها جهودًا استثنائيَّة وسالت دماءً طاهرة زكية، لكنْ ماذا نفعل لمن سولت له نفسه بتغير هذا الدّين، وعدم الأخذ بوصاياه، ولزمرة سقيفة بني ساعدة المخالفة لنبيها ولأحكام الإسلام السَّمحاء و أنذاهم من بني أميَّة واتباعهم لكن الّذي يهون الخطب عند الله تجتمع الخصوم.

وهكذا عاد الإمام الحسين (عليه السَّلام) الهويَّة الإسلاميَّة إلى الأمة المرحومة التي سلبتها منها الحكومات الظالمة المتعاقبة، فجددها المولى المقدس بعدما انطمست، وأحياها بعدما كادت أن تتغير فتضمحل وتموت وأحيا قيّمها، ومفاهيمها في وعي النَّاس وعقولهم بعد تضليلهم من قبل سلاطين الجور والطّواغيت وتغيير الموازين، فبيّن الإمام (عليه السَّلام) الهدف من خروجه وثورته التي رسخ أقدامها في حياة النَّاس وعرفوا الحقيقة وانكشف الستار الذي كان يتستر به الحاكم ونظامه فقال (عليه السَّلام): «**وإنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلّى الله عليه وآله) أريد أن آمر بمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي ابن أبي طالب ـ فمن قبلني**

بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»[(١)].

احياء الهويَّة والثقافة الإسلاميَّة عند ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) بعد انتشار الظّلم والاضطهاد في أمة محمد (صلّى الله عليه وآله) وتملأ الارض جورا وابتعاد الناس عن الالتزامات الشَّرعيَّة والأحكام الإلهيَّة بحيث يكون النَّاس في هرج ومرج والتَّفاعل مع هذه الأوضاع والأمور بدرجة عاليَّة البعيدة عن فطرة الإنسان التي جعلها الله فيه وجعل أحكامه ملائمة معها ومع صفوتها ونقائها والمخالفة لما جاء به سيد المرسلين الذي جاء رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يظهر الإمام المهدي(عجَّل الله فرجه) إنَّ هذه الأمة الّتي أرادها الله أن تكون سيدة الأمم وأفرادها سادة البشر، وأرسل خاتم الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم) مبشرين ومنذرين وهادين إلى الطّريق المستقيم، لكن بسوء فعل الأمة والشَّرذمة التي خالفت نبيها، أصبح حال الأمة مأساويًا وحزينًا حتَّى وصل الحال بها إلى قتل وسجن وتشريد أولياء الله الذين هم أوتاد الأرض، لولاهم لساخت الأرض بأهلها وكان هذا أحد الأسباب[(٢)] الّتي

(١) السَّيّد محسن الامين، لواعج الأشجان: ٣٠.

(٢) عن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: للقائم غيبة قبل قيامه قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه الذبح. كمال الدّين واتمام النّعمة: ٢ / ٤٣٧ ت٤٤/ ح١٠.

أدّت إلى غيبة الإمام الثّاني عشر الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) الّتي أصبحت الأمة بغيابة في اختلاف ودعوات باطلة بالرغم من وجوده المبارك بيننا، فغيبته غيبة ظهور لا غيبة وجود بمعنى فهو (عليه السَّلام) موجود بين أظهرنا ويرانا ونراه، لكن لم نعرفه، ويحضر مجالسنا وفي موسم الحج كما تدل على ذلك الرّوايات الواردة عن المعصومين (عليهم السَّلام) بل أعمالنا تعرض عليه، فإن كانت حسنة تسعده وتفرحه، وإن كانت سيئة تحزنه وتؤلمه، عن أبي سعيد الخدري أنَّ عمار بن ياسر قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): وددت أنَّك عمّرت فينا عمر نوح (عليه السَّلام) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«يا عمّار، حياتي خير لكم ووفاتي ليس بشر لكم، أمّا في حياتي فتحدثون واستغفر الله لكم، وأما بعد وفاتي فاتقوا الله واحسنوا الصَّلاة عليّ وعلى أهل بيتي، وأنَّكم تعرضون عليّ بأسمائكم وأسماء آبائكم، وانسابكم وقبائلكم، فإن يكن خير حمدت الله، وان يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم، فقال المنافقون والشّكاك والّذين في قلوبهم مرض: يزعم أنَّ الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال واسماء ابائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، أنَّ هذا لهو الأفك، فأنزل الله تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) فقيل له ومن المؤمنون، قال:**

عامة وخاصة، أمّا الذين قال الله (والمؤمنون) فهم آل محمد.....»[١].

الشَّاهد في الرّواية (والمؤمنون) هم آل محمد والإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) منهم وان كانت الرّواية صالحة على أن تكون محل شاهد على أنَّ أعمال العباد تعرض على النَّبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السَّلام) لكن نحن أخذنا ما يتناسب مع موضوع بحثنا.

يصف النَّبي (صلّى الله عليه وآله) الحالة التي يصل النَّاس إليها، فخاطبهم بقوله (صلّى الله عليه وآله): «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي القوم إلى قصعتهم قال: قيل من قلة؟ قال: لا ولكنَّه غشاء كغشاء السَّيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرّعب من قلوب عدوكم بحبكم الدّنيا وكراهتكم الموت**»[٢].

هاتان الخصلتان القبيحتان اللتان ذكرهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «**حب الدنيا وكراهة الموت**» لهما آثارهما، وهما كافيتان لموعظة الإنسان ويجعلاه رافضًا للخضوع والذّل ومدافعًا عن المبادئ والدين، وإذا خضع الإنسان لهما فيمنعاه أن يدافع على قيّمه وعقيدته وحقوقه المسلوبة.

(١) بحار الأنوار: ١٧ / ١٤٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٢ / ١٠٣، الشَّيخ نجم الدين، في رحاب حكومة الإمام المهدي: ٣٧٠.

وفي حديث آخر له (صلّى الله عليه وآله) يخاطب ابنته الكريمة فيقول: **«...ومنَّا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدّنيا هرجًا ومرجًا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرًا ولا صغير يُوقّر كبيرًا، فيبعث الله عزَّ وجلَّ عند ذلك مهدينا التَّاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضَّلالة وقلوبًا غفلا، يقوم بالدّين في آخر الزَّمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا»**[1].

ما وصل النَّاس إليه من الهرج والمرج بسوء أفعالهم وابتعادهم عن الدّين وعن أحكامه وتعاليمه وجعلوا ولاة أمرهم الطّغاة والجبابرة كمعاوية وابنه والزّمرة الأمويَّة الحاكمة، فحذاري من ذلك ومن هذه الحالة (التَّطاول وعدم الاحترام) التي يصفها النَّبي (صلّى الله عليه وآله) فهي تجر إلى ما لا تحمد عقباه، وتكون سببًا لابتعاد الفرد عن الطّاعة وعن الطّريق المستقيم، ولتألم الإمام (عليه السَّلام) لأنَّ أعمالنا تعرض عليه.

والإمام الصَّادق (عليه السَّلام) يبين حالة أوليائه في زمن الغيبة والحالة التي يمرون بها:

عنه (عليه السَّلام)قال: **«ستذل اوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادي رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرفون ويكونون خائفين**

(١) بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٠٨.

مرعوبين وجلين، تصبغ الارض بدمائهم، ويفشو الويل والرنين مرعوبين وجلين، تصبغ الارض بدمائهم، ويفشو الويل والرنين في نسائهم اولئك اوليائي حقا، بهم ارفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وارفع عنهم الصار والاغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون»[(١)] اليس هذه الحالة التي تصل اليها الامة وبهذه الاوصاف المتقدمة في زمن الغيبة هي موت للهوية الاسلامية وثقافتها الاصيلة؟ ويعد هذا ابتعاد الامة عن رسالتها واعرافها وتقاليدها وعن فطرة الانسان التي فطرها الله عليها؟

يظهر الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) والنَّاس تحت هذه الظّرف المأساويَّة الحزينة المؤلمة؛ ليغيث النَّاس ويخلصهم ممَّا فيه، ويعيد للإسلام وللمسلمين عزَّتهم وكرامتهم بعد هذه المدة الطويلة من تكالب الحكّام على المناصب وضياع الحقوق وارتكاب المنكر وقتل النّفس المحترمة، فيرفع الظّلم والجور، ويعيش النَّاس في ظل حكومته المباركة في خير وبركة وأمان، فيكونون في سعادة وكرامة وفخر واعتزاز بفضل وجوده المبارك الذي رجّع إلى المسلمين هويتهم الإسلاميَّة المسلوبة وحقوقهم المضطهدة وثقافتهم الحقيقية التي صادرتها الحكومات المتواليَّة

---

(١) السَّيّد هاشم البحراني، غاية المرام: ١ / ١١٨، الشَّيخ الكليني، الكافي: ١ / ٥٢٧ الرنين: الصوت الحزين، الحندس: شديد الظّلمة.

وأبدلوها بثقافات موضوعة أو مستوردة من الخارج بتأثيرات وعناوين براقة مختلفة وبمسميات جديدة، وربّما تكون بعنوان بدون معنون، عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «**يخرج المهدي من أمتي، يبعثه الله غيّاثًا للناس، فتنعم الأمة وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحًا**»[(١)] وعنه (صلىّ الله عليه وآله): «**تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، يرسل السّماء عليهم مدرارًا، ولا تدع الأرض شيئًا من نباتها إلّا أخرجته، والمال يومئذ كروس، يقوم الرّجل فيقول: يا مهدي اعطني فيقول: خذ**»[(٢)].

بهذه القيادة الحكيمة يحصل التّغير وعلى رأسها الإمام، فهو القائد والمطبق لشريعة جدّه (صلّى الله عليه وآله) وينشر العدل والمساواة، وينتشر الدّين الإسلامي وهو الدّين الرّسمي للدولة المهدويَّة المرتقبة، بهذه الإجراءات وغيرها يكون الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) قد أعاد الهوية الإسلاميَّة لأصحابها، ونشر الدّين الإسلامي على الأرض المعمورة وسيصل إلى أبعد نقطة في العالم، وستكون الثَّقافة الإسلاميَّة في ذروتها وتخرج بصورتها الساطعة الجميلة الملائمة لفطرة الإنسان.

---

(١) يوسف بن يحيى المقدسي، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٦٧.

(٢) نفس المصدر: ١٧٠.

الخلاصة

تحقق هذا الهدف في الثورتين الحسينية والمهدية بعدما كان منطمس، والنَّاس راضون على ما هم عليه مبتعدون عن دينهم وثقافتهم التي هي مصدر القوة في المجتمعات المختلفة وتصونها من غزو الثقافات الأخرى فانتفض الإمامان (عليهما السَّلام) في قيامهما المبارك، فأمَّا قيام الإمام الحسين (عليه السَّلام) لو نظرنا إلى الأوضاع السَّائدة قبل القيام لرأينا مآسيها وأوضاعها الحزينة التي جلبت للامة ويلاتها، وتأخرت عن رقيها وتقدمها بفعل الحكام المستبدين وسلاطين الجور الذين سلبوا من الأمة هويتها العريقة وثقافتها التي سالت لأجلها دماء حتَّى ثبتها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) و إذا نظرنا بعد الثّورة، رأينا كيف سقّطَت عروش الظّالمين؟ وبأي سرعة كانت؟ فسقط الحاكم الأموي وانكشف نقابه، وظهر وجهه العفن فعُيدت إلى الأمة هيبتها وثقافتها، وخاصة في مرحلة المختار الثّقفي الذي قتل قاتلي الإمام الحسين (عليه السَّلام) وأمَّا إذا نظرنا إلى الأوضاع قبل ظهور الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وإلى ما بعدها ومن خلال ما تقدّم الذي سيقوم بنشر العدل والمساواة بعد انتشار الظّلم والجور، وينشر الأمن والأمان بعد ما كان الخوف والرّعب منتشرًا، وفي عهده تنزل السَّماء رزقها، وتخرج الأرض بركانها بعد ما كانت محبوسة ممنوعة، وقبل الثورة كان الناس في فقر ومعيشة ضنكة ويفتشون

عن رغيف خبزهم، في حين بعد القيام سيكون النَّاس أغنياء يفتشون عن فقير فلا يجدونه، ولا تعد الأموال في عهده عدًا بل تغرف غرفًا وقبل القيام تكون الأحكام الشَّرعيَّة متغيرة ومتبدلة، والثّقافة الاسلامية مسلوبة والدين الإسلامي غريبًا، أمَّا بعدها تطبق الأحكام الشَّرعيَّة، ويكون الدّين الإسلامي مسيطرًا على جميع الكرة الأرضيَّة، وهو الدّين الرّسمي ويرجع كما كان في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وله) وغير ذلك من المفارقات، فكلا القيامين يشتركان في المفارقات والظّروف والأحوال، وعادتا للأمة هويتها وثقافتها.

الهدف التّاسع

زرع مبدأ الرّفض والمقاومة ضد كل من ينهب الثّروات ويسيء في توزيعها، وبعث روح التَّحدي عند الأمة.

زرع القيام الحسيني في روح الامة مبدأ الرفض والمقاومة لسراق قوت النَّاس وسوء توزيع الثّروات والإنتاج على الشَّعب بعد ما كان الخضوع والتَّذلل سائد على الجمهور وراضون به، في حين أنَّ الدّين الإسلامي يسعى ليكون الإنسان في أحسن حال، وقد وضع القوانين والتشريعات لسعادته وتنظيم حياته الدّينيَّة والدنيويَّة، ونظّم العلاقات على كافة الأصعدة حتَّى

مع ربّه الذي هو خالقه، ولم يترك شاردة ولا واردة إلّا ووضع لها حكما، وكان الأنبياء والرّسل لهم اليد الطولي في هذا المجال، فهم مبشرون ومنذرون يأمرون بالعدل والإحسان والمحبة بين النَّاس وحماية حقوقهم وينهون عن المنكر وارتكاب المعصية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٢)] وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) لمالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر: «**النَّاس صنفان أمَّا أخ لك في الدّين أو نظير لك في الخلق**»[(٣)] النَّاس أمَّا أن يكونوا مسلمين أولا، فإذا كانوا مسلمين، فهم أخوة فيما بينهم لهم حقوق وعليهم واجبات، وينبغي مراعاة هذه الحقوق وتطبيقها، فالإسلام دين العمل، وإن لم يكونوا مسلمين، فهم نظراء لهم ومن جنسهم، فينبغي معاملتهم معاملة طيّبة ومحترمة ورؤوفة ورحيمة، هذه القواعد التي أسسها الإسلام وجذّرها وثبتها النَّبي (صلّى الله عليه وآله) وعاش تحت ظلها

(١) النَّحل: ٩٠.

(٢) المائدة: ٨.

(٣) العاملي، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٤٥.

النّاس ردحًا من الزَّمن، لكن بمجرد مجيء حكام الظلم والجور تغيرت الموازين والقوانين والقواعد والأعراف وخاصة الحكام الأميون الذين أصروا على نبذها ودفنها وإقامة المنكر والظّلم والنَّظام الإقطاعي، ونهب الثّروات، واشاعة البغضاء بين النّاس حتَّى صارت ثروة الأمة العامة بستانًا بيد قريش يعطون ويمنعون كيفما شاءوا حتَّى أنّ الطّاغية معاوية قال: (أيّها النّاس أنَّ المال مالنا والفيء فيؤنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا.....)[1].

هذه سياسة بني أميَّة المتمثلة بمعاوية وهذه أفعالهم ومعاملتهم مع النَّاس، فهي بعيدة كلّ البعد عن الإسلام ومبادئه وتشريعاته، أمَّا الإمام الحسين (عليه السَّلام) بلور مبدأ العدالة والمحبة والإنصاف في ذهن الأمة والتي كانت مفقودة، بل تتحسر الناس عليها، وشعورهم بالمسؤوليَّة وبالمأساة التي هم فيها والتي جاءت من التضليل والتفاف الحكام على الحقيقة وتزييفها وذكّرهم الإمام بمبادئهم وقيمهم وتقاليدهم.

عن أبي مخنف قال: كتب الحسين كتابًا لأهل البصرة جاء فيه «.... **وكنَّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحق النَّاس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية،**

---

(١) كمال الدّين دميري، حياة الحيوان: ٢ / ٢٠٢.

ونحـن نعلـم أنَّـا أحق بذلـك الحق المسـتحق علينـا ممن تـولاه»[١].

ومن خطبة له (عليه السَّلام) قال: «**ألا وأنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشَّيطان، وتركوا طاعة الرَّحمن، وأظهروا الفساد وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيري....**»[٢].

يبيّن الإمام الحسين (عليه السَّلام) في خطبته بأنَّه من أهل بيت لهم هذا الأمر، وهي الخلافة إلّا أنَّ القوم قفزوا عليها قفزا، واتخذوها غصبًا، وأخذ يسرد أفعالهم المشينة، وتبديلهم لأحكام الله، وبكلامه هذا قد أدخل في ذهن الأمة بأنَّهم أحق بها من غيرهم، وليسوا خوارج كما يدّعون.

أستعمل حكام بني امية اساليب متعددة لقمع النَّاس وسحق الحريات وسلب إرادة الأمة منها:ـ

١- استعملوا اسلوب الإرهاب والقسوة في المعاملة مع المعارضة، كهدم الدّور، وقطع الأرزاق والاغتيال السّياسي وما إلى ذلك، رفع معاوية مذكرة الى جميع عماله وولادته جاء فيها: انظروا إلى من قامت عليه البيّنة إنَّه يحب عليًا وأهل بيته فامحوه من الدّيوان واسقطوا عطاءه ورزقه ثمَّ شفع

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين (عليه السَّلام):٢٥.

(٢) التّستري، احقاق الحق: ٢٧ / ١٣٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨١.

ذلك بنسخة أخرى جاء فيها: (ومن اتهمتم بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره)[(٣)].

٢-الترغيب،واسكات المعارضين بالمال والمناصب وتمليك الأراضي الواسعة.

٣- استغلال الدّين لقتل إرادة النَّاس كالأحاديث الموضوعة التي نسبت إلى الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) بحرمة مقاومة الحاكم الظّالم وحرمة الرَّد عليه، ووجوب الصبر على ظلمه، وأن الحاكم ظل الله في أرضه، والراد عليه راد على الله عزَّ وجلَّ وغير ذلك.

٤- تكوين فرقة ما تسمى بالمرجئة الّتي كانت منحرفة عن الدّين الإسلامي، وممارساتها بعيدة عن تعليمات الإسلام الّتي كانت تبث السَّموم في المجتمع بحيث أشاعت مفاهيم غريبة عجيبة أمثال أنَّ الظّلم والعدوان، وارتكاب الجرائم بحق النَّاس، وما إليها لا تضر الإيمان، ويرجأ أمرها إلى الله عزَّ وجلَّ، ولا يصح مواجهتها من قبل المسلم في هذه الدّنيا، وتقوم هذه الفكرة على كون الإيمان عملًا قلبيًا وخالصًا ولا حاجة له إلى عمل، وكلّ عمل مهما كان سيئًا لا يضر الإيمان شيئًا، وهذه الفرقة ضالة حافظت على حكام الظّلم والجور وشجعتهم على التَّمادي في طغيانهم وانحرافهم بحيث

(٣) العاملي، الإنتصار:٨/ ١٤٢.

أعطتهم المشروعيَّة في ممارساتهم وتصرفاتهم غير الإسلامية بقولهم: (يرجأ أمر أعمالهم إلى الله تعالى ولا يصح للمسلم في هذه الدّنيا أن يعارضهم وغير ذلك من الأمور التي جعلت الفرد المسلم في سبات دائم وفي تقاعس عن مسؤولياته مادامت هذه الكلمات تطرق أسماعه، ويؤخذها بشكل معلب بدون تفكير وتحليل. قال النَّبي (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ الأمم كلّهم موقوفون على جرف جهنم. قال: فقال علي (عليه السَّلام): يا رسول الله فمن الذين كانوا يقذف بهم في نار جهنم؟ قال: اولئك المرجئة والحرورية والقدرية**[١] **وبنو أمية ومنصبيك العداوة. يا علي، هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب**»[٢].

قال في النَّهاية المرجئة: فرقة من الإسلام يعتقدون أنّه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم أنَّ الله أرجأ

(١) القدري يطلق على الجبري وهو من ينسب أفعال العباد إلى الله سبحانه، وعلى من يقول بالتفويض بمعنى أنَّ الله تعالى فوّض أفعال العباد إليهم ولم يحصرهم بشيء، والزنديق هو النافي للصانع والزَّنادقة فرق منهم من منكر الصَّانع بالمرة وينسب هذا العالم الى الطّبائع ومنهم من يقول بالنّور والظّلمة وهؤلاء جماعة كانوا يتظاهرون بالإسلام في الصدر الأول ولم يكن لهم إيمان واقعًا بصدق الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) لأنَّهم الذي يتمسكون بالقرآن لأثبات بدعهم دون المانوية/ وكانت القرامطة وملاحدة الموت اتباع الحسن الصَّباح المتسمون بالإسماعيلية من بقاياهم (المازندراني، شرح أصول الكافي ج٥ ص٨٢)

(٢) السَّيّد ابن طاووس الحلي، اليقين: ٢٩٣.

تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم[١]. وقد استغل معاوية الدّين بأبشع صوره حيث قرَّب وُضَّاع الحديث وأغراهم بالمال والمناصب والأراضي الزَّراعيَّة ليقوموا بمهمتهم من تمجيد الحكومة الأمويَّة واعطائها الشَّرعيَّة في سلطتهم على النَّاس لكي تدوم ويستمروا في حكم البلاد والعباد؛ وبسبب هذه السَّياسيات الأموية كان النَّاس يعيشون حالة النّفاق الاجتماعي، وأصبحت حياتهم مستعبدة للمال كما عبَّر أبو الأحرار (عليه السَّلام) «**النَّاس عبيد الدّنيا، والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دارت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون**»[٢].

يخبر الفرزدق بن غالب الإمام الحسين (عليه السَّلام) بهذه الحالة - النّفاق الاجتماعي - حينما ألتقى به وهو سائر إلى العراق وحدَّثه عن أهل الكوفة فقال: (قلوب النَّاس معك وسيوفهم مع بني أمية)[٣] يعبر الفرزدق عن الحالة الازدواجيَّة والنّفاق الاجتماعي التي يحملها الفرد الكوفي بفعل الممارسات الأموية القاسية والدّمويَّة المخالفة للدين الإسلامي وتعاليمه، قال: أبو جعفر حدثنا محمد بن جنيد عن أبيه جنيد بن سالم بن جنيد عن

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٥ / ٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٥ / ٣٨١.

(٣) التّستري، احقاق الحق: ٢٧ / ٢٣٠، الصرّاط المستقيم للبياضي.

راشد بن مزيد قال: (شهدت الحسين بن علي (عليه السَّلام) وصحبته من مكة حتَّى أتينا القطفطانة (موضع في الطف)، ثمَّ استأذنته في الرّجوع، فأذن لي، فرأيته وقد استقبله سبع عقور فكلّمه، فوقف له فقال: ما حال النَّاس بالكوفة؟ قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك)(١) هذا تشخيص للحالة الّتي يعيشها المجتمع التي جاءت من الحالة المأساويَّة التي تسببها الحكم الأموي وسياساته التَّخريبيَّة المعاديَّة للقيم الإسلاميَّة ومصالح الإنسان وحقوقه الطَّبيعيَّة.

وما أحسن الوصف الذي وصفه الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) لمعاوية حين سُئل عن القابليات الذّهنيَّة التي يملكها معاوية بن أبي سفيان فقال (عليه السَّلام): «**العقل ما عبد به الرَّحمن، واكتسب به الجنان قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النّكراء، تلك الشّيطنة وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل**»(٢).

سخر معاوية الطّاقات لأجل أعماله الشَّيطانيَّة وخططه النَّكراء من أجل حكمه المستبد وابقاءه فيه أطول مدة ممكنة وفي مقابل ذلك كانت روح المقاومة حاضرة في الثّورة الحسينيَّة وما بعدها، وعلى ضوئها تزلزل الحكم

(١) الطّبري، دلائل الإمامة: ١٨٢، العاملي، الانتصار: ٦ / ١٤١.
(٢) الشَّيخ الكليني، الكافي: ١ / ١١ / ح٣.

الأموي، وتوالت الثّورات عليه حتَّى أسقطته، ولم يفلت من أيدي الجمهور قتلة الإمام الحسين (عليه السَّلام) حتَّى تمَّ القضاء عليهم من قبل المختار الثقفي بثورته العملاقة، وجاءت هذه النَّتيجة بصنع الإمام الحسين (عليه السَّلام) وذلك بتحريك الأمة وشحن الطّاقات وعودة النَّاس إلى فطرتهم الّتي تقتضي أن يكون الإنسان حرًا أبيًا، وذلك من خلال تطبيقه للأحكام الإلهيَّة التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد (صلّى الله عليه وآله)، فكان الإمام الحسين (عليه السَّلام) وثورته المباركة سببًا لتحرير الأمة وإزالة الكابوس الجاثي على صدرها طول الحكم الأموي الجائر، وزرع ثقافة المقاومة في جسد الأمة ضد الطّغاة والجبابرة، والقيام بمسؤولياتها المناطة بها، وعدم التقاعس والكسل والتحول عنها مهما كانت الظّروف والمسببات، هذه هي الرّوح التي صنعها الإمام الحسين (عليه السَّلام) وعلى طول الخط، وها هي تؤتي أكلها ولو بعد حين على مرّ الزَّمان والعصور.

يتحقق هذا الهدف في حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشَّريف) من خلال مواعظه وارشاداته

إنَّ مهمة الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) تحقيق العدل والمساواة بين النَّاس، ويبعث العزَّة والكرامة وروح التَّحدي في نفوس النَّاس،والتَّصدي للأفكار المتطرفة ومقاومتها، وهذا يحصل من خلال

مواعظه وارشاداته وتفهيم الناس وتعليمهم وخاصة أفراد حكومته المباركة، والإمام علي (عليه السَّلام) في خطبته البيانيَّة يبين ما يقوله الإمام الحجة المنتظر (عليه السَّلام) يقول (عليه السَّلام): «**إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيرون منها شيئاً، ولكم علي ثمان خصال. قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيخرجون معه إلى الصفا.**

فيقول: أنا معكم على أن لا تولوا، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخربوا مسدداً، ولا تقبحوا مسلماً، ولا تعلنوا مؤاجراً إلا بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر.

فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجبًا، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلّا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلًا كما ملئت

جورًا، وأعبد الله عزَّ وجَلَّ حق عبادته، وأفي لكم وتفوا لي.قالوا: رضينا واتبعناك على هذا.فيصافحهم رجلًا رجلًا.»[١].

يبين الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشَّريف) لحكومته الإلهيَّة القواعد العامة التي يسيرون عليها والتَّعليمات التي يتمسكون بها ولا يخالفونها، وعلى هذا صار العقد ساريًا وصافحهم شخصًا شخصًا يريد الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) شحن الطَّاقات والهمم للسير وفق المنهاج المرسوم له ويكون أصحابه حاملين همَّ الأمة وآهات الأرامل واليتامى الذين كانوا يأنّون من الجور والظّلم الذي جرى عليهم من الحكومات الظَّالمة وسلاطين الجور في الحقب الماضية، فيجمعون ما بين التَّجربة المختزنة عندهم والاستفادة منها في التَّعامل مع النَّاس وما بين تعليمات الإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وخططه العريضة باعتبارهم قادة حكومته المباركة التي بواسطتها ينشر العدل والمساواة.

إذن هؤلاء الأصحاب وهذه الحكومة كلّها عزّ وكرامة ولا تعرف الخضوع والذل، همها أن تطبق بما يأمرها قائدها، وعرفنا ذلك من خلال الرّوايات التي ذكرت صفاتهم منها:ـ

(١) يوسف بن يحيى المقدسي، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ٩٦.

عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) يصنف أصحاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشَّريف) فيقول: «**كأنّي أنظر إلى القائم (عليه السَّلام) وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطّير قد فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم، قد أثّر السّجود بجباههم ليوث بالنَّهار، رهبان باللّيل كأن قلوبهم زبر الحديد، يعطي الرّجل منهم قوة أربعين رجلًا لا يقتل أحد منهم إلّا كافر أو منافق**» وقد وصفهم الله تعالى بالتَّوسيم في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ[1]﴾[2].

بمعنى أنَّ هؤلاء مطيعون له لا يعصون له أمرًا فعبّر عن ذلك بالطّير فوق الرّأس وهو تعبير جميل يعبر على أنَّ الطّير لا يتحرك إلّا بتحرك من كان فوق رأسه، هكذا يعبّر الإمام (عليه السَّلام) عن أصحاب الإمام المهدي(عليه السَّلام)، فهم يأتمرون بأمره ولا يتحركون إلّا بتوجيهاته، وهكذا بقية الأوصاف الأخرى من القلوب الصَّلبة والإرادة الفولاذيَّة التي يحملونها والقوة التي لديهم وحالهم في العبادة والتَّقوى وغيرها.

وقال الإمام الباقر (عليه السَّلام) الذي يصف بها حالة أصحاب الإمام وطاعتهم له «**فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه**» وهذا الكلام

(١) الحجر ٧٥

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٦.

منهم ينبئ عن الطّاعة التّامة والكاملة للإمام (عليه السَّلام) والثّقة المطلقة به والانقياد لأوامره مهما كانت وفي أي مكان وتحت أي ظرف، وهذه الرّوحيَّة الشَّفافة والإرادة الفولاذيّة صنعها الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) عند أصحابه وتلبسوا بها، فكانوا من الّذين ينشرون العدل والمساواة في المجتمع تحت ظل الحكومة الإلهيّة المهدوية.

وعن أبي عبد الله (عليه السَّلام) في حديث أصحاب القائم: «**وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشَّهادة، يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين عليه السَّلام إذا ساروا يسير الرَّعب أمامهم مسيرة شهر**»[١].

إنَّ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشّريف) له اليد الطولي والتَّأثير المباشر على أصحابه وجعلهم يتصفون بهذه الصّفات الحميدة الّتي أنبأ عنها الرَّسول (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السَّلام) من خلال مواعظه وخطبه والمتابعة الميدانية مع أصحابه، فأصقل قلوبهم ونصَّبهم قادة لدولته، فهو عليه السلام بمثابة العلة التَّامة التي جعلتهم بهذه الكيفيَّة وهذه الهيئة حتَّى تحققت فيهم الأهليَّة في قيادة الأمة وتلقي الأوامر واصدارها إلى المجموعات المرتبطة بهم، فتنعم الأمة ويسود الأمن والأمان، وينتشر الخير

(١) مستدرك الوسائل: ١١ / ١١٤ باب استحباب اتخاذ المسلمين شعارًا ح٧.

بفيض وجوده المبارك مع حكومته الإلهيَّة الميمونة، وذكرت الرّوايّة المتقدمة بأن شعار أصحاب الإمام المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) (يا لثارات الحسين) وهذا الشّعار يعطي ايحاءات منها: التّرابط والتّلازم بين الثّورتين إضافة إلى ما تقدَّم في الأهداف التّسعة تحققت في كلتا الثورتين بفضل الجهود المبذولة من قبل الإمامين الحسين والمهدي (عليهما السَّلام).

الخلاصة

إنَّ الارتباط بين القيامين واضح من خلال هذا الهدف (انبعاث الهمم وتسخير الطّاقات وروح التَّحدي عند الأمة) وتحقق من قبل الإمامين الحسين والمهدي (عليهما السَّلام) من خلال الجهود التي بذلوها من مواعظ وخطب وجهود استثنائيَّة وبذل الغالي والنَّفيس لأجل الثورة وتحقيق أهدافها إلى أن حصلا على غايتهما وهدفهما ولو بعد حين بالنسبة للإمام الحسين (عليه السَّلام) الذي زلزل الأرض تحت أقدام الطّغاة من خلال الثورات التي اندلعت بعد استشهاده (عليه السَّلام) ومن خلال يقظة الضَّمير الّتي أصابت الأمة بعد غفلتها وسباتها، كلّ ذلك بصنع الإمام الحسين (عليه السَّلام) وثورته التي حركت الضَّمائر وشحنت الطّاقات وذكّرت الأمة بواجبها ومسؤولياتها اتجاه الحاكم الظّالم والطَّغاة والجبابرة

الّذين يأكلون أموال النَّاس، ويسرقون قوت الشَّعب بمسميات وعناوين مختلفة، وأمَّا بالنَّسبة إلى الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشَّريف) الذي درب أصحابه وعلّمهم ورسم لهم الخارطة التي يمشون عليها فكانوا أهلًا، وعرفنا ذلك من خلال الرّوايات الآنفة التي بيّنت خصائصهم من التَّقوى والعبادة والزّهد والعلم والطّاعة التّامة لقائدهم والتَّضحيَّة والفداء وحب الشَّهادة والتَّفاني من أجل الإسلام ومبادئه، وتحقق ذلك بجهود الإمام (عليه السَّلام) وهداه وخططه ومواعظه وتعليماته التي شحنت الهمم وزرعت في أنفسهم المبادئ الحقة وثقافة المقاومة والرَّفض للطغاة والظّالمين، وكيف التعامل مع النَّاس؟ ونشر العدل والمساواة بينهم.

خاتمة

أودود أن أشير في الخاتمة إلى الاستفادة من الأهداف التّسعة الّتي شرحناها وبأسلوب عملي وخاصة في هذه المرحلة وهي مرحلة الغيبة؛ لأنَّ الّذي تخلف عن نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) ولم يستجب لواعيته أصابته النَّدامة والحسرة، ولذا نرى الثَّورات توالت بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السَّلام) معبرة بذلك عن غضبهم وأسفهم واستشعارهم بالذّنب لعدم نصرة ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكن في زمن

ظهور الإمام الحجة المنتظر (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) المسألة تختلف تمامًا، فهي لا تتخطى اختيارين: أمَّا أن يكون الإنسان مؤيدًا وناصرًا للإمام (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) وباذلًا كلّ شيءٍ؛ لأجل قيامه المبارك التي تنشر العدل والانصاف، وتأتي بالخير والبركة للناس، وأمَّا أن يكون مخالفًا لإمام زمانه خاذلًا له، يتبع هواه وما توسوس له نفسه فيتبع طريق البغي، فيخسر الدّنيا والآخرة، ولا تخفى على الإمام (عليه السَّلام) الطرق الملتوية؛ لأنَّه يملك القدرات والقابليات والآلات الّتي من خلالها يكشفها، أنّه يعرف المؤمن من الكافر بالتَّوسيم وعلى ضوء ذلك يتم هلاك الكافر بسيفه البتار، وعن طريق محكمته العادلة التي يحكم بها بحكم داود (عليه السلام) وبسنَّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)،عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي، وينزل الله البركة من السَّماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا**»[1] وعن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: «**يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمد (عليه السَّلام) حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة**»[2].

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤٧٢ المطبعة العلمية ـ قم ـ.
(٢) الشَّيخ الكليني، الكافي: ١ / ٣٩٧، الرّاوندي، الخرائج:٢ / ٨٦١.

إذن فلننظر بعين بصيرة بين الموقفين: موقف الجماعة الذين سمعوا واعية الحسين (عليه السَّلام) ولم يلتحقوا بركبه وربما عالج بعضهم الموقف بالحسرة والنَّدامة الّتي عبرت عنها الثّورات المتلاحقة وبين موقف الجماعة الّذين ألتحقوا بالقيام المبارك وشاركوا فيها، لكن نحن أعني في زمن الظّهور إذا لم نكن مع أصحاب المهدي (عجَّل الله تعالى فرجه الشّريف) سوف تصيبنا النَّدامة والحسرة وحينئذ لا تنفع، وينبغي أن يكون التَّهيؤ لمرحلة الظهور من هذه المرحلة (مرحلة الغيبة) فهي مرحلة عمل وتهيئة النَّفس وصقلها لنصرة إمام الزَّمان (عجَّل الله تعالى فرجه الشَّريف) حتى يكون الفرد جاهزًا عند الظّهور مهيئً لنصرة قيامه المبارك ويكون من جنوده وتحت لواءه ومن المستشهدين على طريقه الذي هو طريق الحق وتحقيق العدل الإلهي الذي يكون على يده المباركة.

وفي حكمه الإلهي علينا ان نأخذ العبرة من القيامين وإن كانت الثّانية على مستوى الإخبار لكنّها صادرة من أهل بيت العصمة والطّهارة التي تلقوها يدًا بيد من الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى، وبالتَّالي لا محالة من وقوع القيام المهدوي، فهي التي أخبر عنّها الصَّادق الأمين قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**لولم يبقَ من الدّنيا إلّا ليلة لطوّل الله تلك حتَّى يملك رجلًا من أهل بيتي،**

يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا»[١].

ونتعظ بهما ونتخذ التّدابير اللازمة وبأسلوب عملي لمنع الوقوع في المزالق الدنيويَّة كما وقع غيرنا فيها وذلك بالتَّقوي وسلوك الطّريق المستقيم والسَّير وفق الشَّريعة المحمديَّة السَّمحاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

١١/ ربيع ٢/ ١٤٣٧ هـ

٣٠/ ١٢/ ٢٠١٧م

(١) الشَّيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٧٧.

المحتويات